

مبادرة المعلم أولاً



هديتي الأولى للمعلمين

أيها المعلم...

أتعرف من أنت..؟!

إعداد

إبراهيم موسى أبوعيدة

راجعه

د. محمد نمر
مساعد مدير مدرسة طلحة بن عبيد الله
إمام وخطيب مسجد الفراج

أ.حسن أبو جوره
مدير مدرسة حكومية

أ.خالد الذويب
مدرس حاسوب/مدرسة أبو هريرة

أ. عماد سلمي
مدرس لغة عربية/مدرسة أبو هريرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٣٨٢٧ / ٨ / ٢٠١٦)

الطبعة الأولى ٢٠١٦

شكر وعرفان

أشكر رائدة التميز والإبداع الفكري جلالة الملكة رانيا العبد الله – حفظها الله– على جهودها الجبارة ومبادراتها السامية ونظرتها الثاقبة لتحسين الوضع التعليمي في المملكة الأردنية الهاشمية، فقد كرّست الكثير من وقتها للارتقاء ورفع مستوى التميز ونوعية التعليم (من أجل مستقبل أفضل للأطفال الأردنيين)، ولعل من أبرز المشروعات التي تحقق هذا الهدف مشروع مدرستي، الذي انطلق عام ٢٠٠٨ والذي يهدف لصيانة البنية التحتية وتأهيل ٥٠٠ مدرسة حكومية أردنية بشراكة بين القطاع العام والخاص.

وعلى مدار السنوات السابقة أولت الملكة رانيا اهتمام خاص بمجال التعليم؛ وأطلقت عدة حملات لهذا الهدف، مثل:

جائزة الملكة رانيا العبد الله للتميز التربوي ٢٠٠٥، جائزة الملكة رانيا العبد الله للمعلم المتميز٢٠٠٦، جائزة الملكة رانيا العبد الله للمدير المتميز ٢٠٠٨، أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين ٢٠٠٩، جائزة الملكة رانيا العبد الله للمرشد التربويّ المتميز ٢٠١٤.

وذلك بهدف:

– رفع المستوى التعليمي في الأردن ووضع معايير وطنية للتميز في التعليم.
– الاحتفاء بالذين يحققون التميّز وتشجيعهم.
– زيادة تقدير المجتمع لمهنة التعليم لتشجيع الإقبال على مهنة التعليم ورفع الروح المعنوية للمعلمين.

-المساهمة في تطوير التعليم لتخريج طلاب منتجون ومفكرين ومنتمين لمجتمعهم.

-وقد لاقت هذه المشاريع استحساناً كبيراً بين المعلمين في المملكة وذلك للهيبة التي أضافتها لمهنة التعليم.

ومن أقوال جلالة الملكة رانيا العبد الله عن ضرورة التعليم: "نحتاج صحوة تعليمية، نريد نهضة مهاراتية تصلح تعليمنا، لكي نضمن إصلاحاً فعلياً وتنمية حقيقية، فالتعليم هو أول متطلبات التنمية". "الصبر مطلوب في كل المجالات باستثناء التعليم وذلك لكون العملية التعليمية تسير بسرعة كبيرة وأشياء جديدة تطرح يومياً، إذا لم نواكبها في مناهجنا سنتراجع إلى الخلف". " يجب أن يكون إصلاح التعليم أولوية وطنية ومطلبية شعبية وأن نضع فيه استثمارنا الأكبر لتحقيق نهضة شاملة" "وإصلاح التعليم صعب لكنه ليس مستحيلاً".

ومن أقوالها عن أهمية المعلم: "إن المعلمين هم المحرك الرئيس للعملية التعليمية والتي ترسم صورة المستقبل للأردن". "التعليم من أهم المهن الموجودة في الأردن وأنتم مؤتمنون على مستقبل الأردن والأجيال القادمة"

وأما شعورها في معاناة المعلم وما يقدمه من تضحيات فتقول: "نقول دائماً إن المعلم هو محور العملية التعليمية لكننا لم نجعله محور اهتمامنا، نحمله مسؤوليات جسيمة دون أن نمكنه من حملها، ونجده رغم ذلك يقف في مقدمة الصف يبذل قصارى جهده من أجل أبناءه الطلبة"

وأما رأيها في المناهج: "لا يمكننا أن نغفل دور ما نعلمه لأطفالنا، وهنا يجب أن نضم صوتنا للإعلاميين وغيرهم ممن كسروا تابو الحديث عن المناهج

التي هي أحد أسباب تخريجنا لطلاب يفتقرون إلى مقومات النجاح في القرن الواحد والعشرين" " يجب أن يكون التعليم الذي نقدمه لأبنائنا على مدى اثني عشر عاماً، رحلة تستحق طفولتهم، تستحق وقتهم وثقتهم، رحلة تبدأ بزرع بذور حب العلم فيهم، فيمضون بعقول متفتحة وحواس عطشى، ومن منا لا يريد ذلك؟"

وتؤمن جلالتها أن الثروة الحقيقية هي في أبنائنا: "أدرك أن واقعنا صعب، ومحيطنا أصعب، بالرغم من ذلك، أملي – بل إيماني– كبير أننا نستطيع أن نحول مجرى تاريخنا، ليس عن طريق ثورات أو معونات أو اكتشاف ثروة طبيعية أو حتى كنز مدفون يحلم به الكثيرون، فالكنز الحقيقي موجود حولنا ولا داعي للحفر والبحث، الكنز مدفون في عقول أبنائنا وعلينا أن نستخرجه"

كما أنها تتأمل من الجميع العمل المشترك لنهضة التعليم في أردننا الغالي: "لقد دعوت من قبل إلى نهضة شاملة في التعليم، لكن لا يمكن لجسمنا الأردني أن يقف إن لم تتحرك جميع أجزائه للنهوض"

نرفع أسمى آيات التقدير لجلالة الملكة رانيا العبد الله التي كانت وما زالت مبعثاً لتفاؤلنا، وحافزاً لتطوير منظومة التعليم وبناء الإنسان الأردني، المزود بالعلم والمعرفة والفكر المستنير.

واسأل الله العلي القدير أن يسدد خطاها وينير دربها، ونتمنّى منها المزيد والمزيد لتطوير التعليم والاهتمام بالمعلمين(*).

(*) مقتبسة من الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت، وبجلسة نقاشية حول تحديات التعليم بمشاركة جلالة الملكة رانيا العبد الله نشرها جريدة الدستور عدد رقم (١٧٦٣٩) الموافق ٢٩ آب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إنه ليسعدني بداية أن أشيد بالجهد والعمل الكبير بمضمونه الذي قام به الأستاذ إبراهيم موسى أبوعيدة، اعترافاً بدوره في الاهتمام بالمعلم بشكل عام والمعلم الأردني بشكل خاص، ذلك الدور الكبير المتفرد الذي يضطلع به المعلم في بناء المجتمعات والإرتقاء بها نحو التقدم والإزدهار، لا شك أن المعلمين هم الذين يصنعون عقول الأجيال على مر الزمان، وهم الذين يخرجون القيادات الفكرية والسياسية والإقتصادية والعلمية وفي الميادين كافة وهم الذين يتحملون مسؤولية وصل الماضي بالحاضر ووصل الحاضر بالمستقبل في أذهان الطلبة وقلوبهم، لا شك أن الكثير يشهد بأن الأنبياء معلمون والفلاسفة معلمون، وأن هؤلاء المعلمون هم رسل الثقافة والعلم والمعرفة وهم رواد التجديد والإبداع والإبتكار، إن المعلم في هذا الوطن الغالي هو ثروتنا في هذا الوطن وهم القادة الحقيقيون للتطوير والتجديد التربوي في كافة مدارسهم وفي كافة مواقعهم. وأن أي اغفال لهذه الحقيقة يكون مردوده سلباً على الطالب وعلى المجتمع بشكل عام. ونجد أن اهتمام القيادة الهاشمية الفذة جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين المعظم وجلالة الملكة رانيا العبد الله هم قدوتنا في الإهتمام بتلك الشريحة الفاعلة في هذا الوطن الغالي، لذلك علينا جميعاً أن نبقى نقتدي بهذا النهج الهاشمي في دعم هذه الفئة المتعلمة المعلمة لفلذات أكبادنا ليبقى هذا الوطن سالماً معافى ولتبقى ثروتنا الحقيقية فوق الأرض وليست تحت الأرض.

الشكر كل الشكر للأستاذ إبراهيم أبو عيدة على هذا الجهد الرائع وعلى اهتمامه بالمعلم والطالب معاً، وجزاه الله كل خير.

حسن سلامة أبو جورة

مدير مدرسة حكومية

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

عضو اتحاد المؤرخين العرب

٢٠١٦/٧/٢٦

٢٠١٦ ، وجريدة الغد عدد رقم (٤٣٤٠) الموافق ٦ أيلول ٢٠١٦ تحت عنوان (إطلاق شارة البدء لإصلاح التعليم).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأصلي وأسلم على المعلم الأول محمد بن عبد الله،..

وبعد:

فحديثنا في هذه الصفحات سيكون عن الجندي المجهول، الذي لم يقدر حق قدره، ولم يترل مترلته، إنه ذلك الرجل الذي ضاع صيته ونُسي ذكره في مجتمعه.. تُرى من يكون؟

إنه المعلم[1]. ذلك الذي تفتقت الأذهان على يديه، وانطلقت الألسنة في مسمعه، وكتبت الحروف بين ناظريه..بَذَرَ وغرس لتجني الأمة تلك الغراس. فهذه رسالة للمعلم صاحب الرسالة، نتحدث فيها عن فضله في الكتاب والسنة، وما هي أبرز صفاته، وخطورة تقصيره في مهمته ورسالتة...

وقد يسأل سائل: ولماذا الحديث عن المعلم؟

وليس الحديث عن الطبيب، أو المهندس، أو المحامي، أو التاجر، أو الوزير، أو المسؤولين، أو أصحاب القرارات...الخ؟

والجواب:

١- لأني أؤمن بأنك أنت صانع هؤلاء جميعاً، فالوزراء والمدراء بل والأمراء والعظماء، والأطباء والمهندسون والمسؤولون والمصلحون، وصناع

---

(١) تنويه: حينما أقول المعلم فالحديث يشمل (المعلمين والمعلمات) حدٍ سواء، وحينما أقول التلميذ أو الطالب أقصد به (البنين والبنات).

القرارات الخطيرة ... وغيرهم، كلهم كانوا يوماً من الأيام تلاميذ مروا عليك في فترة من الزمن، وتلقوا على يديك بعضاً من العلم، لأنهم من ناتج عملك وجهدك وتدريبك.

٢- لأن مكانة المعلم في الإسلام مكانة عظيمة، فدين الإسلام يهتمُّ بالعلم والتعليم، فأول ما نزل من القرآن الكريم قوله- ﷻ- (اقرأ).

٣- لأن المؤسسة التعليمية هي أهم مؤسسات المجتمع، فيها تتربى الأجيال، وتُكتشف المواهب، وتُفرز الطاقات، وتنهض العلوم.

٤- لأن المعلم أمل الأُمَّة في تخريج من سيتولون شؤونها، ويتبوؤون مراكز القرار فيها.

٥- لأن المعلم ذو دور مؤثر وخطير، فهو إما أن يكون سبباً في تفجير طاقات طلابه، وارتقائهم سُلَّم التميُّز في العلم، أو يكون سبباً للإحباط والانهزاميَّة في نُفُوسهم...

٦- لأن المعلم هو العامل الأساسي في نجاح العملية التعليمية، لأنه أهم عناصر التعليم، حيث أن عناصر التعليم تفقد أهميتها إذا لم يتوفر المعلم الصالح الذي ينفث فيها من روحه فتصبح ذات أثر وقيمة.

٧- لأن المعلم هو حلقة الوصل بين المتعلم والكتاب، إضافةٍ أنه المُربي والقدوة والموجه والمرشد إلى غير ذلك من الصفات التي قد لا تُوجد في الكتاب وحده، وإن وجدت لم يمكن الإفادة منها بالشكل المرجو.

٨- لأن المعلم شريك في بناء الأسرة وتأسيسها والارتقاء بها، فهو الخلية الأولى في بناء المجتمع، فإن صلحت الخلية صلح المجتمع بأكمله، وإن فسدت الخلية فسد المجتمع بأكمله.

وقد انتبه المعلم الأول– ﷺ– لأهمية التعليم، وذلك في قضية الأسرى يوم بدر، فكان التعليم مقابل الفداء.

قال ابن عباس: كان ناس من الأسرى يوم بدر ليس لهم فداء، فجعل رسول الله – ﷺ – فداءهم أن يُعلموا أولاد الأنصار الكتابة، وبذلك شرع الأسرى يعلمون غلمان المدينة القراءة والكتابة، وكل من يعلم عشرة من الغلمان يفدي نفسه.

وقبول النبي – ﷺ – تعليم القراءة والكتابة بدل الفداء في ذلك الوقت الذي كان فيه بأشد الحاجة إلى المال يرينا سمو الإسلام في نظرته إلى العلم والمعرفة، وإزالة الأمية، وليس هذا بعجيب من دين كان أول ما نزل من كتابه الكريم ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ [العلق: ١- ٤] واستفاضت فيه نصوص القرآن والسنة في الترغيب في العلم وبيان منزلة العلماء، وبهذا العمل الجليل يُعتبر النبي – ﷺ – أول من وضع حجر الأساس في إزالة الأمية، وإشاعة القراءة والكتابة، وأن السبق في هذا للإسلام[٢]ولا يمكن أن يتجاهل دور المدرس وخَطره إلا مُغفَّلٌ أو مُغرِض، ومن هنا كان الواجب على المسؤولين في الدولة وعلى أولياء أمور الطلاب أن يَهتمُّوا بهذا الموضوع اهتمامهم بصحة أولادهم ومُواطنيهم.

ومن هنا كان عليهم أن يَعتبروا المُدرِّس المهمل أخطر على أمَّتهم من الوباء الساري والجراثيم الفتَّاكة، لأن الوباء يَغتال جسم الإنسان، أما المدرِّس المهمل الهدَّام، فإنه يُعطِّل عقل الإنسان وفِكره، ويخرج لنا جيلاً غير واع بما

---

(٢) انظر (السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث) ص ٥٧٣، د. محمد الصلابي.

يدور حوله وينتج لنا شعوباً تابعة مستهلكة لا تعرف لماذا تحيا[٣].

اسأل الله – ﷻ – أن يصلح إخواننا المدرسين في شتى المراحل والنواحي، وأن يجعلهم من الصالحين الأتقياء الأبرار، وأن يوسع عليهم في الدنيا والآخرة، وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبوا، وأن يبارك لهم في عافيتهم، وفي دينهم، وزوجاتهم، وأولادهم، جزاء ما يصنعون، اللهم زد المحسن منهم إحساناً، اللهم زد المحسن منهم إحساناً، اللهم هب المسيء منهم عفواً وغفراناً، برحمتك يا رحمن يا رحيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

كتبه

إبراهيم موسى أبو عيدة[*]

يحبكم في الله

---

(٣) (رسالة المعلم ١) د. محمد ويلالي/(نحو معلمين ربانيين) نبيل جلهوم/(إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي) أ. إيهاب محمد أبو ورد/ (محنة التعليم .. ودور المعلم) د. محمد بن لطفي الصباغ.

(*) مع علمي بمعاناة المعلم وواقعه الأليم ونظرة المجتمع له بتحميله سبب فشل طلابنا وغيرها الكثير إلا أني لا أغبط أحداً في هذه الدنيا، لا تاجراً لتجارته، ولا وجيهاً لوجاهته، ولا وزيراً لمنصبه، ولا ملكاً لملكه، كما أغبط معلماً ينتفع الناس بعلمه، وهو في قبره منذ مئات السنين، فهذا عداد حسناته لا تنتهي إن هو أخلص النية. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وكما أني اتمنى من إخوتي المعلمين، من الذين يشاركوني في الهمّ، أن لا يبخلوا عليّ بنصيحة، أو توجيه، للاستفادة من خبراتهم، وذلك من خلال التواصل عبر الواتس اب (٠٧٩٢٠٥٤٩٦٦).

قصة من واقع الحياة

الطفل تيدي



حين وقفت المعلمة تومسون أمام الصف الخامس في أول يوم تستأنف فيه الدراسة، ألقت على مسامع التلاميذ جملة لطيفة تجاملهم بها ..

نظرت لتلاميذها وقالت لهم : إنني أحبكم جميعاً، هكذا كما يفعل جميع المعلمين والمعلمات، ولكنها كانت تستثني في نفسها تلميذاً يدعى تيدي ستودارد، كانت ملابسه دائماً متسخة، ومستواه الدراسي متدنٍ، ومنطوي على نفسه..وهذا الحكم الجائر منها كان بناء على ما لاحظته خلال العام السابق، فهو لا يلعب مع الأطفال..وملابسه متسخة دائماً..ورائحته كريهة.. وكانت تصفه بأن منظره كئيب..

لدرجة أنها كانت تجد متعة في تصحيح أوراقه بقلم أحمر لتضع عليها علامة X بخط عريض وتكتب عبارة راسب أو فاشل في أعلى الأوراق...

وفي المدرسة التي كانت تعمل فيها المعلمة تومسون، طُلِبَ منها مراجعة

السجلات الدراسية السابقة لكل تلميذ، وعندما وصلت إلى سجل التلميذ تيدي ..

فوجئت بشيءٍ ما!!

لقد كتبت معلمة تيدي في الصف الأول الابتدائي ما يلي:

"تيدي طفل ذكي ويتمتع بروح مرحة، إنه يؤدي عمله بعناية واهتمام، وبطريقة منظمة، كما أنه يتمتع بحسن الأخلاق، ومع أنه في الصف الأول أتوقع له مستقبل باهر".

اندهشت المعلمة تومسون من هذه الحقيقة، وتشوقت أن تقرأ ما كتبته عنه معلمته في الصف الثاني.

كتبت عنه معلمته في الصف الثاني:

"تيدي تلميذ نجيب، ومحبوب لدى زملائه في الصف، ولكنه مترعج وقلق بسبب إصابة والدته بمرض السرطان، مما جعل الحياة في المترل تسودها المعاناة والمشقة والتعب".

هنا بدأت تشعر المعلمة تومسون بخطورة الموقف بالنسبة لتيدي وذهبت تقرأ بلهفة ماذا كُتب عنه في الصف الثالث.

أما معلمته في الصف الثالث فقد كتبت عنه:

(أن وفاة أمه كان لها وقعاً صعباً عليه، إضافةً إلى إهمال والده الذي لم يتخذ إجراءاتٍ ليُجنب ولده تداعيات الفقد، وما يجره من حزنٍ وانطواء،.. ومع هذا كله حاول تيدي الاجتهاد وبذل أقصى ما يملك من جهود).

استغربت المعلمة تومسون أن هناك حدث عظيم في حياة تيدي ولم يكن أحد منتبهاً له..

فاشتاقت أن تعرف باقي القصة فتناولت بسرعة ملف الصف الرابع.

كتبت عنه معلمته في الصف الرابع:

"تيدي تلميذ منطوٍ على نفسه، ولا يبدي الكثير من الرغبة في الدراسة،

وليس لديه أصدقاء، وفي بعض الأحيان ينام أثناء الدرس".

هنا أدركت المعلمة تومسون أن تيدي يعاني من مشكلة حقيقية بسبب وفاة أمه في الصف الثالث.



فشعرت بالخجل والاستحياء من نفسها على ما بدر منها، وبدأت مرحلة جديدة في حياة المعلمة والصَّغير في آنٍ واحد، وقد تأزم موقفها إلى الأسوأ عندما أحضر لها تلاميذُها هدايا عيد الميلاد ملفوفة في أشرطة جميلة وورق ملون جذاب، ..ما عدا تيدي، فقد كانت الهدية التي تقدم بها لها في ذلك اليوم ملفوفة بغباء وعدم انتظام، بكيس من أكياس البقالة، وقد تألمت كثيراً المعلمة تومسون وهي تفتح هدية تيدي، انفجر التلاميذ بالضحك عندما رأو هدية تيدي، كانت عبارةٍ عن عقدٍ مؤلفٍ من ماسات مزيفة ناقصة الأحجار، وزجاجة عطر ليس فيها إلا الربع فقط..

ولكن سرعان ما كف أولئك التلاميذ عن الضحك، عندما عبَّرت المعلمة تومسون عن إعجابها الشديد بجمال ذلك العقد وشكرته بحرارةٍ عليهما، ثم لبسته على عنقها ووضعت شيئاً من العطر على ملابسها.

ويومها لم يذهب تيدي بعد الدراسة إلى مترله مباشرة، بل انتظر ليقابلها وقال لها : إن رائحتك اليوم مثل رائحة أمي!!

عندها انفجرت المعلمة تومسون في البكاء لمدة ساعة على الأقل، لأن

تيدي أحضر لها زجاجة العطر التي كانت أمه تستعملها، ووجد في معلمته رائحة أمه الراحلة.

ومنذ ذلك اليوم أخذت على نفسها عهداً أنْ توليه اهتماماً خاصاً، وحينما بدأت التركيز عليه بدأ عقله يستعيد نشاطه، وكلما شجعته كانت استجابته أسرع، وبنهاية السنة الدراسية، أصبح تيدي من أكثر التلاميذ تميزاً في الفصل، وأبرزهم ذكاءً، وأصبح أحد التلاميذ المدللين عندها.

وبعد مضي عام..

وجدت السيدة تومسون مذكرة عند بابها للتلميذ تيدي، يقول لها فيها:" إنها أفضل معلمة قابلها في حياته ".

مضت ست سنوات دون أن تتلقى أي مذكرة أخرى منه.

ثم بعد ذلك كتب لها أنه أكمل المرحلة الثانوية، وأحرز المرتبة الثالثة في فصله، وأنها حتى الآن مازالت تحتل مكانة أفضل معلمة قابلها طيلة حياته.

وبعد انقضاء أربع سنوات على ذلك، تلقت خطاباً آخر منه يقول لها فيه:

"إن الأشياء أصبحت صعبة، وإنه مقيم في الكلية لا يبرحها، وإنه سوف يتخرج قريباً من الجامعة بدرجة الشرف الأولى، وأكد لها كذلك في هذه الرسالة، أنها أفضل وأحب معلمة عنده حتى الآن".

وبعد أربع سنوات أخرى.

تلقت خطاباً آخر منه، وفي هذه المرة أوضح لها أنه بعد أن حصل على درجة البكالوريوس، قرر أن يتقدم قليلاً في الدراسة، وأكد لها مرة أخرى أنها أفضل وأحب معلمة قابلته طوال حياته، ولكن هذه المرة كان اسمه طويلاً بعض الشيء، دكتور تيدي إف. ستودارد.

لم تتوقف القصة عند هذا الحد، لقد جاءها خطاب آخر منه في ذلك الربيع، يقول فيه: "إنه قابل فتاة، وأنه سوف يتزوجها، وكما سبق أن أخبرها

بأن والده قد توفي قبل عامين".

وطلب منها أن تقف إلى جانبه في المكان ذاته الذي تقف فيه الأمُّ يوم زِفاف ولدها.

وقد وافقت السيدة تومسون على ذلك".



والعجيب في الأمر أنها كانت ترتدي العقد نفسه الذي أهداه لها في عيد الميلاد منذ سنوات طويلة مضت، والذي كانت إحدى أحجاره ناقصة، والأكثر من ذلك أنه تأكد من تعطّرها بالعطر نفسه الذي ذَكّرهُ بأمه في آخر عيد ميلاد.

همس (دكتور ستودارد) في أذن السيدة تومسون قائلاً لها: أشكرك على ثقتك فيّ، وأشكرك أجزل الشكر على أن جعلتني أشعر بأنني مهم، وأنني يمكن أن أكون مبرزاً ومتميزاً.

فردت عليه السيدة تومسون والدموع تملأ عينيها: أنت مخطئ...لقد كنت أنت من علمني كيف أكون معلمة بارزة ومتميزة..لم أكن أعرف كيف أعلِّم، حتى قابلتك.

هل تعرف من هو تيدي الآن؟

هو الطبيب الشهير الذي لديه جناح باسم مركز (ستودارد) لعلاج السَّرطان في مستشفى ميثوددست في ديس مونتيس ولاية أيوا بالولايات المتحدة الأميركية.

ويعد من أفضل مراكز العلاج ليس في الولاية نفسها وإنما على مستوى

الولايات المتحدة الأمريكية.



إن الحياة مليئة بالقصص والأحداث المؤلمة التي إن تأملناها أفادتنا عبرةً وحكمة، والعاقل لا ينخدع بالقشور عن اللب، ولا بالشكل عن المضمون. يجب ألا نتسرع في إصدار الأحكام، خاصة إذا كان الذي أمامنا نفساً إنسانية بعيدة الأغوار، مليئة بالعواطف، والمشاعر، والأحاسيس، والأفكار.

فكان من الممكن أن يصبح هذا الطفل عالةً على المجتمع إذا أهمل، ولكن بقليل إهتمام من المعلمة المبدعة تومسون أصبح هذا الطفل طبيباً متميزاً.

أرجو أن تكون هذه القصة موقظة لمن يقرؤها من المعلمين والمعلمات فأنتم من تبنون أمجاد الأمم..

والسؤال المهم: كم في فصولنا مثل تيدي؟!.. كم طفل دمرته مدارسنا بسبب سوء التعامل؟ وكم تلميذ هدمنا شخصيته؟ كم تلميذ ينتظر أيدينا لنساعده؟

والسؤال الأهم: كم في مدارسنا مثل المعلمة تومسون؟!..وهل من الممكن أن يكون لإنسانٌ سبباً مباشراً في نجاح إنسان آخر؟

تذكر: ينبغي أن نعترف أن هناك ثمة تلميذ (ذكيّ)، ولا مكان لمصطلح أو وصف (غبيّ) في عالم التربية، ولكنْ ثَمَّةَ تلميذٌ تراجع أداؤه فما هي خطتك أيتها المعلمة وأيها المعلم في إصلاح أحوال التَّلاميذ حين يتراجع أداؤهم؟

المبحث الأول

فضل المعلم في القرآن الكريم والسنة النبوية

في هذا المبحث سوف أتحدث مع من أنعم الله عليهم بنعمة (التعليم)، فنعرفهم بقدرهم الذي يجهله الكثيرون منهم ولذا يقصرون في أداء جانبٍ عظيمٍ من مهمتهم الرسالية..

من أنتم أيها المعلمون؟

وما هو فضلكم على جمهور الأمة؟ بل ما هو فضلكم على سكان الكرة الأرضية بأسرها؟ ماذا قال القرآن فيكم؟ وماذا قال نبيكم عنكم؟

فأنا أريد بدايةً أن يعرف المعلم من هو؟

وأن يكونَ مقتنعاً بهذا الوصف، فأعظم شيء وأهم شيء أن تعرف أيها المعلم من أنت؟

أنت الذي تنشأُ الأجيال على كلماتك،أنت الذي ترقى على أكتافك الحضارات، أنت الذي تصلح بتوجيهك المجتمعات، وعلى ثقافتك تنهض الصناعات والتجارات، أنت الذي تنقاد له أنفس الطلبة كل صباح من فتيان وفتيات، ينهلون من علمك، ويتمثلون توجيهك، أنت عصب النجاح الحقيقي، وسر العطاء للأمم..

أنت صاحب البصمات في الذاكرة والوجدان التي لن تذهب سُدىً، بل قد يختفي ماء المطر، ليظهر بعد حين نبعاً جياشاً، وعيناً جارية.

أنت النور الذي ينير للمظلمين طريقهم، صديق المعرفة وعدو الجهل، والشامخ في عالم المعرفة والعلم، أنت الوحيد القادر على تنمية الفكر والعقل لدى الطالب.

أنت الأب الثاني للطالب، بل أن حقيقتك في قلب المتعلمين قول من قال:

أقدِم أستاذي علـــى نفـــس وإن نالني من والـــدي الفضـــل والشرف
والدي فذاك مربي الـــروح وهذا مـــربي الجســـم والجســـم كالصدف
والـــــــروح جـــــــوهرٌ

أنتم الجنود المجهولون، والقادة العظام، الذين مضيتم بطلابنا حتى أوصلتموهم إلى شواطئ العلم، وبر النجاة من الجهالة، فكما قال أحدهم:

لولا المعلم ما قرأت كتابـــاً ولا كتـــب الحـــروف يراعـــي
يوماً فبفضله جزت الفضـــاء وبعلمه شـــق الظـــلام شـــعاعي
محلقـــــــــــــــــــــاً

وإليك الدليل على كل ما سبق:

- اعلم أخي المعلم إن أول من اهتم بالمعلم القرآن الكريم، فقد أخذ المعلمين إلى أعلى قمة، ورفع قدرهم، وأعلى ذكرهم، وأشاد في العالمين بخبرهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١] بحيث إن الدرجات ترتقي بهم درجة درجة،

بالإيمان وبالعلم، وعلاقة العلم بالإيمان وطيدة، فالمعلم ليس موظفاً. إن ذكر الإيمان مع العلم في هذه الآية يبين أن المعلم ذو رسالة.

فهذا أنت – أيها الموفَّقُ– نعم أنت المنهلُ العَذبُ الذي تستقِي منه الأجيال، والنور المتوهّج الذي تسير الأمة بهُداه إلى مواطن العزِّ والنصر والفِخار.. استشعر – أيها المعلم – شأنَ مُهمَّتك وعُلوَّ قدرِ وظيفتك، فإن فضل العلم والتعليم عظيم، فأنتم المرفوعون عند الله إن حَسُنت نواياكم وأخلصتم العمل لله.

- أخي المعلم، أبشرك بما بشرك به المعلم الأول من بشارات تهتز النفس المؤمنة لها طرباً، وتشتاق لها الروح الطيبة أيما اشتياق، أُبشرك بأن الله وملائكته والملايين من خلقه يدعون لك، فعن أبي أمامة الباهلي – ﵁ – أن النبي – ﷺ– قال: (إنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ) رواه الترمذي برقم (٢٦٨٥) وصححه الألباني. وهل بقي هناك من لا يدعوا للمعلم، النملة في عالم الحشرات، الحوت في عالم المحيطات والأسماك والبحار، الملائكة في الملأ الأعلى، الله فوق العرش، أيُّ منزلة عالية تلك التي يبلغها المدرس أن يذكره الله – سبحانه وتعالى– في الملأ الأعلى، يا له من تشريفٍ عظيم لهذا المعلم .. ولكن هذا الفضل وعظيم الأجر ليس لأي معلم، إنما فقط لمعلم الناس الخير كما جاء في نهاية الحديث (ليصلون على معلم الناس الخير)، فهل أدركت أخي المعلم كم ينتظر المجتمع نتاجك، وهل شعرت بثقل المسؤولية الملقاة على كاهلك، وهل وقفت مع نفسك وقفة المحاسبة في

بداية كل عام، بل وبين الفترة والأخرى .. ماذا قدمت لطلابك؟ ماذا أعطيتهم من بحر علومك؟ ماذا منحتهم من تجاربك وكريم سجاياك؟

فاجعل من نفسك معلماً للخير مرشداً للناس تَفُز برضا ربك وتَنَل نصيبك من فضائل التعليم وبركاته.

- وهذه بشرى أخرى أزفها لمعلمي الناس الخير، يا من آثارك في المجتمع عظيمة، وبصماتك على أبنائه جسيمة، يكفيك أن رسول الله – ﷺ – بشرك بقوله: (مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ) رواه ابن ماجة برقم (٢٤٠) وحسنه الألباني. أن ما يتعلمه منكم أولاد المسلمين من خير ويعملون به فلكم مثل أجورهم، .. فالمدرس يمتدُّ أثره إلى خارج أسوار المدرسة، حيث إن المدرس الناصح المخلص لن يعدمَ واحداً من بين طلبته المئات مَن يحملُ أفكاره، ويتلقَّى علمه، ثم يبذلها للآخرين وفي ذلك من نشرُ الخير ما الله به عليم، فهنيئاً لكم يا معشر المعلمين.
- ألا ترغب في أن يكون لك مورد دائم من الأجور يمدُّك بالأجر حتى وإن انتقلت من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة؟ فحين تنقطع أعمال الناس بموقم يبقى للمعلم غرس لا يزول أثرهُ حين يخلف علماً نافعاً أو يخرج طالب علم يحمل هذا العلم وينافح عن الدِّين أو طالبٌ آخر ينفع أمة الإسلام بما تعلم، هذا في الطب أو الصيدلة أو الهندسة، وذاك في التكنولوجيا والاتصالات، والآخر في القيادة ..الخ، كما أخبر بذلك معلِّم البشرية – ﷺ – فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال: (إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ) رواه ابن ماجه برقم (٢٤٢) وحسنه

الألباني. نعم أخي المعلم، من يعلم الناس الخير يجري عمله عليه بعد وفاته، فمثلاً نحن تعلمنا الصلاة أقوالاً وأفعالاً وأحكاماً في المدارس فيجري في كل صلاة نصليها لمن علّمنا مثل أجورنا، وبعض من علّمنا مات من سنين رحمهم الله وأسكنهم الفردوس الأعلى، فهنيئاً لمعلمين الناس الخير فهم الأموات الأحياء، مات خُزَّان المال وهم أحياء، ومعلمين الناس الخير باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب والسطور موجودة. فلا تتعجب ولا تستغرب يا معلمي من هذا الفضل العظيم، فقد روى أبو هريرة – ﷺ – أن النبي – ﷺ – قال: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) رواه مسلم برقم (١٦٣١). قال الشيخ الدكتور علي بادحدح: ما نصيب أهل العلم من هذا الحديث ؟ هو قوله – ﷺ – (أو علم ينتفع به)، لكن ذكر بعض أهل العلم أن أهل العلم من المعلمين لا يأخذون هذا الجزء فقط، وإنما الأجزاء الثلاثة كلها، فإن التعليم في حد ذاته صدقة، لأن فعل الخيرات كانت صدقة، يقول ابن جماعة في كتابه التعليم: وشاهد ذلك حديث النبي – ﷺ–، ولما جاء الرجل بعد انقطاع الصلاة، قال: من يتصدق على هذا؟ ففعل الخير في حد ذاته صدقة، فتعليمك الرجل صدقة منك عليه. ثم (علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)، وما أكثرَ ما يكون الطلبةُ أكثرَ دعاءً من الأبناء، فبذلك يكون المعلم ممتد أجره ومورث لفضله وخيره بهذه الصورة الشاملة، التي ذكرها العلماء – كما أشرت –.انتهى

● يكفيك شرفاً أخي المعلم أنك تشارك سيد الخلق محمد بن عبد الله – ﷺ –

صفة التعليم، كما جاء في الحديث الصحيح (إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا) رواه مسلم برقم(١٤٧٨) فمهنة التعليم هي أشرف مهنة على الإطلاق، فالنبي – ﷺ – وسائر الأنبياء إنما في الحقيقة بعثوا معلمين، يعلمون الناس الخير، وكل ما جاءوا به من عند ربهم هو خير محضٌ، لأنهم – صلوات ربي وسلامه عليهم – إمّا يأمرون بمعروف ويرشدون إلى كل صلاح وخير، وإما ينهون عن منكر ويحذرون من كل سوء وشر، وكل ذلك خير. وما نقص قدر العلم والتعليم إلا بعدما صرنا ننظر إلى التعليم على أنه وظيفة تؤدى لأجل المقابل المادي، وصرنا ننظر إلى المعلم بعدد ما يمكثه من ساعات بين جدران المدرسة، ففقد العلم والتعليم قدسيته، ورتع في حمى التعليم من ليس أهل له !فتذكر أخي المعلم واجعل نصب عينيك إنك تسير على خطى الحبيب محمد وإخوانه من الأنبياء والمرسلين.

- طوبى لك يا معلم الناس الخير فأنت مفتاح الخير لجميع الأمة، انظر إلى الوزراء والمدراء بل والأمراء والعظماء، والأطباء والمهندسين والفقهاء، والقادة والمسئولين والمصلحين، وصناع القرارات الخطيرة، كلهم قد عبروا من قنطرة التعليم، وكانوا يوماً من الأيام تلاميذ مروا عليك في فترة من الزمن، وتلقوا على يديك بعضاً من العلم، ولم يمروا على عيادات الأطباء، أو على مكاتب المهندسين، أو المحامين، أو الصيادلة والمحاسبين، بل إن العكس هو الصحيح، إذ لا بد أن يكون كل هؤلاء وغيرهم، لا بد وأن يكونوا قد مروا من تحت يد المعلم، لأنهم من ناتج عمله وجهده وتدريبه،

فيظن بعض الناس أن معلم الابتدائية هذا في أدنى المراتب وفي أحقرها، لكنك يوماً ستجد عظيماً من العظماء، أو عالماً من العلماء، سيذكر الذي علمه (الف وباء)، والكتابة، وكيف ربما يخطئ فيها ويعلمه إياه، وكيف ربما عاقبه على عدم اجادته فيها في أول أمره، فهذه المفاتيح كلها، وهذه المراتب كلها، وهذه المناصب كلها إنما أنت بادئها، وأنت فاتحها، وأنت الأول فيها، فطوبى لك أيها المعلم، كما أخبرنا بذلك نبي الأمة، فعن أنس بن مالك – ﷺ – قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ) رواه ابن ماجة برقم (٢٣٧) والحديث حسنه الألباني.

- أنتم المجاهدون، وهذا ذكره العلماء بما يدل على فقههم، وعميق علمهم، ذكره الخطيب البغدادي في كتابه (الفقيه والمتفقه) عندما ذكر أنَّ سبيل الله – ﷻ – يشمل التعليم والجهاد وقال ما ملخصه: "إن الجهاد حماية لبيضة الإسلام، بالدفاع عن المسلمين، وأن التعليم حماية للمسلمين بالحفاظ على الدين".

اعلم أخي المعلم أنه قد أجلب شياطين الإنس والجن بخيلهم ورجلهم في هذا العقد بجميع وسائلهم لإفساد ابنائنا، فمصادر الشَّرّ تغزو اليوم ابنائنا من كلِّ مكان، ما بين قنوات مدمِّرة للأخلاق، إلى انترنت لنشر الإباحية، إلى تقليد وذوبان الشَّخصيَّة في شخصيَّة غربي كافر نجس، إلى أفكار تتسلل إليهم من هنا وهناك، يحتاجون من يجليها بصدقٍ ووضوح. فكيف نرتضي بأن نُسلمهم لهم ونستسلم؟!

- حقيقة يجب أن تعرفها أخي المعلم أن مهنة التعليم هي مهنة مُقدّسة، كيف لا وهي المهنة التي تتولى التعامل مع عقل الإنسان، وهو أشرف ما فيه، وهي التي تنمي في الإنسان أعظم خصية ميزه الله بها وهي خصية العلم، نعم أخي المعلم يجب أن تعلم أنك تتعامل مع أشرف ما في الإنسان ألا وهو – عقله – فالتعليم هي المهنة التي لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان. فلله درك.
- أنتم المدافعون، عن الأمة في أخلاقها، وفي تفكيرها، وفي حضارتها وفي تقدمها؛ فإن المعلم كأنما هو أعظم مجاهد في واقع الأمر. لماذا؟.

لأنه يجاهد الجهلة بالتعليم، ويجاهد الحماقة بالتقويم، ويجاهد الشطط بالاعتدال، ويجاهد الخمول والكسل بالتوجيه إلى الجد والعمل، يواجه أموراً كثيرة، ثم هذا كله يصوغه ويجاهد به في نفوس متغيرة، وأفكار متبدلة، وعواطف متأججة، فعمله صعب شديد، وأثره عندما يتحقق بإذن الله – ﷻ– قوي ومديد.

ولذلك عندما يريد أعداء الأمة، أو تريد جهة من الجهات أن تؤثر في مجتمع، أو في أمة ؛ فإن أوكد اهتمامها، وأولى همها أن تتوجه إلى التعليم، وتغيير المناهج، وهذه خطورة، تصوغ المعلمين، وإذا عملت في هذين الجانبين، استطاعت أن تدمر كل المقومات، استطاعت أن تزعزع العقائد في النفوس، واستطاعت أن تحرّف السلوك، واستطاعت أن تغيّر طرائق التفكير، استطاعت أن تجعل هناك الهزيمة النفسية، إلى آخر ذلك مما يعلم في قضايا الغزو الفكري ونحوه، فالمعلمون هم المدافعون عن هذه الأمة عندما يقومون بواجبهم على

النحو المطلوب.

- **أنتم المصلحون، لما يفسده الآخرون؛ فقد يفسد الطالب أهله، وقد يفسده مجتمعه؛ وقد يفسده أحيانا ما يسمعه وما يراه أو ما يقرأه. ومهمتك أن تصلح كل هذا. لماذا؟**

لأن المعلم **أثره مستمر، يبقى مع الطالب وقت طويل وسنوات عديدة، ومن خلال مواقف متكررة من خلال تدريس وتعليم ونشاط وغير ذلك.**

بينما المخربون الآخرون أحياناً يكون دورهم مقصور، إما مقصوراً بالوسائل، أو مقصوراً في الوقت والزمن، فيبقى عامل الإصلاح في المعلمين **أغلب و أنجح وأكثر تأثيرا واستمرارية من غيره إذا هم أتقنوه وأحسنوه، وكما يقول البشير الإبراهيمي – الذي كان رئيساً لجمعية العلماء في الجزائر في أوائل هذا القرن –** للمعلمين: **"أنتم معاقد الأمل في إصلاح هذه الأمة ؛ فإن الوطن لا يعقد رجائه على الأميين الذين يريدون أن يصلحوا فيفسدون، ولا على هذا الغثاء من الشباب الجاهل المتسكع الذي يعيش بلا علم ولا عقل ولا تفكير، ولا الذي يغط في النوم ما يغط، فإذا أفاق على صيحة تمسّك بصداها، وكررها كما يكرر الببغاء".**

فنحن نرى أن المعلمون **هم المصلحون و هم المقومون. فإذا كنت – أخي** المعلم **– مرفوعاً عند الله – ﷻ–، وبشرك نبيك بدعاء الله – سبحانه وتعالى – ودعاء أهل السموات وأهل الأرض، وأثرك على طلابك مديد حتى وإن انتقلت من هذه الدار إلى الدار الأخرة، وشاركت سيد الخلق في صفة التعليم، وكنت مفتاحاً للخير مِغلاقاً للشر، ومن المجاهدين في سبيل الله– سبحانه وتعالى – ومن**

المدافعين عن هذه الأمة، ومن المصلحين فيها، والمقيمين لأمرها و شأنها، فمن أنت يا أخي؟

إنك في منـــزلة عظيمة وجليلة ويكفي إنك وارثاً شرعياً لإرث الأنبياء والمرسلين. واعلم أخي المعلم، أنه لن يوفيك قدرك ويُنصِفك حقَّك لسانٌ مهما قال، ولا قلمٌ مهما سال، ألا يكفيك ثناء ربك – جل وعلا – السابق(٤). فهذا يا أخي مما يعينك على أداء واجبك إن أنت أخلصت النية واستشعرت هذه الفضائل والمكاسب.

---

(٤) محاضرة للشيخ أحمد القطان بعنوان (المعلم القدوة وأثره في السلوك)، خطبة جمعة للشيخ الدكتور عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي بعنوان (حديث إلى المعلم)، خطبة جمعة للشيخ مقبل بن حمد المقبل بعنوان (باقات توجيهية للمعلمين والمعلمات)، (برقيات إلى المعلمين والمعلمات) بحث للدكتور علي بن عمر بادحدح، مقال (همسة في أذن معلم) د. فيصل بن سعود الحليبي، خطبة جمعة للدكتور محمد ويلالي بعنوان (رسالة المعلم)،خطبة جمعة للشيخ أحمد الزومان بعنوان (رسائل للمعلمين والمعلمات)، مقال بعنوان (محنة في التعليم، ودور المعلم) للدكتور محمد بن لطفي الصباغ، (معاشر المربين هل وضعتم الرحال؟!) عبد الكريم العجيري، (رسالة للمدرسين) الشيخ خالد بن أحمد المسيطير.

المبحث الثاني

معاناة المعلمين وواقعهم الأليم

وحتى نعلم حجم المعاناة التي يعاني منها المعلمين والظلم الذي يعانوه من نظرة المجتمع لهم بأنهم هم السبب الأول والأخير في تراجع المستوى التعليمي والتربوي لدى طلابنا، نسأل هذا السؤال:

من المخطئ والسبب الرئيس في تراجع المستوى التعليمي والتربوي لدى طلابنا؟!

هل هي وزارة التربية والتعليم، أم المنهاج، أم المعلم، أم الطالب، أم ولي أمر الطالب.

فالمنظومة التعليمية تدور بين هذه الجهات الخمسة، فأيّ تقصير من إحدى هذه الجهات ينعكس سلباً على التحصيل التربوي والتعليمي لدى الطالب.

أولاً: وزارة التربية والتعليم:

- عدم الاهتمام بالحالة العامة للمدارس من حيث عدم توفير بيئة آمنة وصحية وجاذبة، من وسائل تعليمية وبرامج وأنشطة مساندة للمنهاج، بحيث تعتمد كلياً على الامكانات المتوفرة لكل مدرسة. وهذا تقصير (فاضح) من الوزارة، فأحد المعلمين يخبرني أن شبابيك الصف لا يوجد عليها زجاج، وآخر يقول نفتقد أبسط أدوات التعليم ألا وهي الطباشير والممحاة، وآخر يقول أن حمامات مدرستنا مكرهة صحية بمعنى الكلمة، لماذا لا يوجد هناك صيانة دورية لهذه المرافق ومتابعة لهذه الإحتياجات من قبل الوزارة، أم أن هذا ليس من مسؤلياتها. وهذا يؤثر سلباً على المعلم والمتعلم، فهنا سؤال يطرح نفسه: من يتحمل مسؤولية توفير البيئة الآمنة

في المدرسة؟

- عدم تأهيل وتدريب المعلمين على التعامل مع طلبة متعددي الأفكار والنفسية والبيئة والأسرة والمجتمع المحلي، ناهيك عن عدم القدرة عن مراعاة الفروق الفردية والقدرات العقلية بينهم. فنتمنى من وزارة التربية إيجاد برامج لتأهيل وتدريب المعلمين قبل مزاولتهم مهنة التعليم ودخولهم إلى الغرف الصفية.
- في السابق كان دور المعلم مقتصراً على التدريس فقط، أما الآن فهو مطالب بأدوار متنوعة، وسأقتصر الحديث عن الأعمال الكتابية الكثيرة التي يقوم بها المعلم ابتداءً من التحضير وسجل العلامات والخطط الدراسية وقوائم الأداء العام من سلالم التقدير وقوائم الشطب وخطط اثرائية وخطط علاجية، فهذه المهام تأخذ من وقت وجهد المعلم الشيء الكثير، فيتحول إلى كاتب أوراق أكثر منه صاحب رسالة. فنتأمّل من وزارة التربية والتعليم إنشاء برامج محوسبة تسهل وتخدم المعلم في القيام بكافة أعماله.
- عدم الاكتراث باكتظاظ الصفوف بأعداد كبيرة من الطلاب، التي قد يبلغ عددهم في بعض المدارس إلى (٧٠) طالباً كما أخبرني بذلك عدد من المعلمين والطلاب، مما يجعل حِمل المعلم ثقيلاً لتقديم الحصة كما هو مطلوب، وبين ضبط وإدارة الغرفة الصفية، وكثرة الاحتكاكات الداخلية بين الطلبة أنفسهم، نتيجة الفوارق التعليمية والمادية والثقافية، ففي حينها يتحول المعلم إلى ضابط شرطة ليتم الامساك بزمام الحصة..حتى يتسنى له معالجة الوضع في الحصة. فالمطلوب إعادة النظر في الطاقة الاستيعابية للمدارس.
- لا يوجد قانون حقيقي يحمي المعلم ويسانده. وعند حصول المشاكل يقع

اللوم كاملاً على المعلم، مهما كان السبب بحجة أنه معلم (آلة ميكانيكية)، ليس له شعور أو ردة فعل أو حتى القليل من الإنسانية، ويجب عليه استيعاب الجميع، بينما التدخل فقط بعد انتهاء المشكلة، بعد إهانة المعلم والاعتداء عليه، والأحداث كثيرة ومتنوعة في هذا المجال، ناهيك عن ضياع كرامة وهيبة المعلم أمام الطالب بعدما تم سحب كل صلاحيات المعلم من التأديب وإخراج النجاح والرسوب من يده. فيتحول المعلم إلى ملقن مباشر للطلاب دون الاكتراث لمدى الفهم والاستيعاب، حتى لا يتعرض للخطر أو الاهانة أو الاعتداء أو الزجّ به في السجون. فلا بد من ايجاد عقوبات رادعة وزاجرة لكل من يحاول الاعتداء أو المساس بالمعلم من خلال تشريع واضح في ذلك.

- لماذا يفرز المعلم للمجتمع جيلاً ضعيفاً سلوكياً وفكرياً وأخلاقياً، لأن نسب النجاح والرسوب ليست بيده، فالمعلم محكوم بنسبة معينة في النجاح، وهذا يجعل الأمر غير عادل لباقي الطلاب، فيلجأ المعلم إلى تجاوز ذلك من الانتهاء من معاناة أسس النجاح والرسوب بالنجاح لجميع الطلاب، وهذا الأمر تحديداً ليس للمعلم فيه يد بسبب التعليمات القادمة من الأعلى.
- تدني مستوى الرواتب لدى المعلمين بحيث لا تتم الزيادة عليها وفق أسس ومعايير عالمية، بل تخضع لرغبة الوزارة أو الدولة على نحو معين، وهذه قضية مهمة جداً إذ كيف نريد أن يبدع المعلم ويتميز داخل الفصل في ظل أنه يبحث بعد الدوام عن دوام جزئي مسائي ليعوض الخلل المالي ويقوم بتسديد فواتير الكهرباء والماء وإيجار المسكن والديون التي تعترضه في كل حين، فلماذا لا تصرف لهم الوزارة بعض المزايا والحوافز والمكافأت أو أقل من هذا أن تتكفل ببدل إيجار المسكن لتتوفر فيهم حياة ممكن أن نقول أنها

مقبولة.

ولذا يجد المعلم نفسه غير مضطر لاكتساب صفات لا تؤثر عليه معنوياً أو مادياً. فهو كما قال الشاعر:

كل الوظائف نالت التقـــديرا　　　إلا المعلم خـــارج التســـعيرا

- المعلمون هم أكثر الناس عرضة للأمراض الصعبة والمزمنة، مثل الانهيار العصبي أو الاكتئاب أو الرعشة اللاشعورية أو فقدان الصوت ناهيك عن أزمات القلب المتكررة..وغيرها الكثير، وإذا لا قدر الله تعرض لمكروه يتم الاستغناء والتخلي عنه بسهولة، وهذا يجعل المعلم يحرص على صحته دون الالتفات لكل معايير التعليم والتربية السليمة. فلا بد من وجود نظام تأمين صحي مميز للمعلم يشمل كافة الأمراض والعلاجات[٥].

---

(٥) (كلمة حق يجب أن تقال) بعد أن انتهيت من كتابة هذا المبحث توقفت على خبر أسعدني كثيراً قرأته في صحيفة السبيل عدد (٣٣١٨) الصادرة في تاريخ ٢٠١٦/٤/٢٥ وملخص الخبر هو: أنه أكد نائب رئيس الوزراء وزير التربية والتعليم الدكتور محمد الذنيبات أننا في وزارة التربية والتعليم ننظر إلى نقابة المعلمين كجزء أصيل من وزارة التربية والتعليم، داعياً إلى العمل معاً كشركاء لتعظيم الانجازات التربوية والتخلص من السلبيات ومعالجتها..وأشار الذنيبات إلى جهود الوزارة في تجويد خدماتها المقدمة للمعلمين ومن بينها المكرمة الملكية لأبناء المعلمين، مبيناً أن كلفة الطلبة المبتعثين للجامعات الرسمية بلغت ٨٧ مليون دينار، إضافة إلى اسكانات المعلمين وصندوق ضمان التربية وصندوق الإسكان، مؤكداً حرص الوزارة على كرامة المعلم وهيبته باعتباره صاحب رسالة سامية ومقدسة..وعرض الذنيبات خلال اللقاء لأهم المفاصل التي تجري في قطاع التربية والتعليم، ولا سيما فيما يتعلق بعملية تطوير المناهج والكتب الدراسية..كما عرض خطط الوزارة الرامية إلى تنفيذ برنامج الحماية الالكترونية لحوالي ٢٦٥٠ مدرسة الذي يهدف إلى ضمان حماية المدارس بتركيب كاميرات مربوطة بغرفة تحكم مركزية..وأشار أيضاً أن الوزارة تعمل على إعادة النظر بعمل الإشراف التربوي، مؤكداً حرصها على تفرغ المشرف لوظيفته وتوجيه جهوده للميدان التربوي بما ينعكس على عمل الإدارة المدرسية والغرفة الصفية..وأكد أن الوزارة تعمل بالتعاون مع أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين وتأهيلهم،

ثانياً: المنهاج:

- المنهاج لا يساعد على الرقي بالثقافة والفكر والإبداع والاختراع، بل يساعد في التلقين والحفظ ودسّ المعلومات بصورة مخلوطة، لا يراعي القدرات العقلية لدى الطلاب مما يجعل الطلاب يشعرون بالإحباط والاكتئاب من طبيعة المنهاج التي تفتقد للترفيه والأنشطة وأوراق العمل والمواد المحوسبة، وإن وجد ذلك فلا تتوفر الامكانات المادية له. فمسؤولية تطوير المناهج تقع على عاتق وزارة التربية والتعليم لأنها مطالبة بمواكبة التطور والتقدم الحاصل في العالم.

ثالثاً: أولياء أمور الطلبة:

- اهمال تربية الأبناء وتحصيلهم العلمي من قبل الآباء، بحيث لا يتابعون التحصيل العلمي لهم أو نتائج اختباراتهم إلا ما ندر. وكأن لسان حالهم يقول: الهدف من إرسال ابنائنا للمدرسة هو الجري على عادة الناس في إرسال أبنائهم إلى المدارس، أو لإيوائهم من الشارع أو لحين عودة آبائهم من العمل، أو حتى تستريح الأم قليلاً من صراخهم وإزعاجهم في فترة من الصباح، أو حتى يربيهم المعلم ويقوِّم إعوجاجهم لكي يتفرغوا هم للأعمال الأخرى، مما يجعل المعلم أمام تحديات كبيرة فهو مطالب بالتوجيه والإرشاد والتربية إضافةً إلى التعليم. ما اقواك أيها المعلم.

رابعاً: الطالب:

مشيراً إلى البرامج التدريبية التي تنفذها الوزارة مع الأكاديمية..وأشار الذنيبات إلى أن الوزارة تسعى بالتشاور مع المؤسسات ذات العلاقة لإنشاء مدينة للمعلم في كل محافظة، حيث تقوم الوزارة باستملاك قطع أراض وتنظيمها وتوزيعها بأسعار تفضيلية على المعلمين.انتهى المقال.

- عدم قناعة الطالب بأهمية التعليم وعدم رغبته أصلاً بالتعليم، مما يمثل هذا الأمر تحدٍ عظيم للمعلم لأنه مطالب بتغيير القناعة لدى الطالب، فينتج اصطدام قوي بين الطرفين، ومن ناحيةٍ أخرى المجتمع يطالب المعلم بإفراز طلاب ناجحين مبدعين، وأما غير ذلك فالمعلم هو السبب الأول والأخير في فشل الطلاب.
- عدم احترام بعض التلاميذ للمدرسين، والغريب في الأمر أن وراء عدم احترام التلاميذ للمعلمين الوالدان، فهما لا يغرسان في أبنائهم قيم التأدب والاحترام للمعلم بل يغرسان فيهم نظرة الاحتقار والاستهزاء بالمعلم (إلا من رحم ربي)..بالإضافة إلى سلوك الوالدين نفسيهما في المواقف التي تحتم تدخلهما في المدرسة..فعندما تحدث مشكلة معينة من قبل الطالب ويرغب المعلم في تأديبه أو عقابه بالأساليب التربوية المسموح بها لا يقبل الوالدان بذلك..ويثوران بشدة ويوجهان اللوم والعتاب على المعلم والإدارة..والأكثر من ذلك انهما قد يتطاولان لفظياً على المعلم في حضور الابن مما يشجع الابن حتى وإن كان مخطئاً على التمادي في اخطائه وسلوكياته السيئة. وفي الآونة الأخيرة أصبحنا نسمع في الصحف المحلية عن اعتداء بالأيدي على المعلم وأن حالته خطيرة أو في أقل الأحوال متوسطة، وهذا شبه يومي. فنحتاج إلى ما يلي:
  - دور الإعلام في التوعية والتثقيف.
  - التربية السليمة من قبل الوالدين.

خامساً: المعلم:

- سأتكلم في المبحث الثالث عن بعض أنماط ونظرة المعلمين القاصرة لمهمة

التعليم وأثرها الخطير على المجتمع المحلي بأسره، ولكن هنا سأتكلم عن معاناة المعلم صاحب الرسالة والأمانة في خضم هذه التحديات والصعوبات السابق ذكرها، هذا المعلم الذي يعاني من مكابدة الطلاب ويتألم من شقاوة المشاغبين، وأعباء التدريس، وقلة حفاوة المجتمع بمهنة التعليم والمعلمين، ويعيش بضغوط نفسية، ومادية، واجتماعية .. وغيرها الكثير.

فهناك عبء دراسي كبير يقع على كاهله فهو في الأسبوع يحضر (٢٥) حصة أي بمعدل (٥) حصص في كل يوم، والفصل الواحد يتراوح عدده مابين (٣٠) طالب إلى (٤٥) طالب وقد تزيد، بمعنى أنه يتعامل يومياً مع ما يقارب (٢٥٠) عقل، ونفس بشرية ومن ثم يقف في كل حصة أمام الطلاب،بين طالب مشاغب أو كسول أو متحايل أو طالب مجتهد لا يقل عن (٤٥) دقيقة ليشرح ويجيب ويناقش وقد تذوب الطبشورة وهي بين أنامله، وهو لايدري، وبعد هذا كله يذهب إلى البيت ليسامر همومه مع واجبات طلابه فهذا يشكل عبئاً هائلاً على المدرس، وضغطاً نفسياً كبيراً، فالمعلم بشر له حياته الخاصة فهو يعيش هموم أسرته واحتياجات أبنائه، ومع هذا كله مطالب بالدقة والاتقان في التدريس ومع هذا كله لا يجد التقدير أو المقابل الذي يستحقه من قبل المدير بل ومن قبل وزارة التربية والتعليم بل ومن المجتمع بأسره، فهذا واقعٌ أليم يعيشه هذا المدرس.

فنناشد أصحاب القرار بعمل دراسة تربوية تبين نصاب المعلم من الحصص بما يعود على الطلاب بالنفع، وتفعيل نظام الأنصبة الدراسية حسب أهمية المادة بما لا يرهق المعلم.

نعم نطالب المعلم بأداء رسالته بكل تفان وإخلاص لأنه هو العنصر

البشري القادر على التكيف مع ظروف النقص وسد الخلل، فهو الرقم الصعب في المنظومة التعليمية، لكن أن يكون ديدن الوزارة هو إهمال حقوقه وإهمال تطويره فهذا هو ما لا يمكن القبول به، وسيبقى ذلك عقبة أمام المعلم تَحُول دون أداء رسالته بالشكل المطلوب والأمثل.

فلولا صبر المعلمين ووفاءهم وإخلاصهم والتزامهم الوطني وصمودهم وتحديهم، لما كان هناك علم أو تعليم، ولكن بفضل تضحياتهم الجمة واصلت المسيرة التعليمية طريقها وتخطت كل المعيقات، ولا يسعنا إلا أن نقف وقفة إجلال وإعزاز وافتخار، أمام عظمة عطائهم وتضحياتهم والمطالبة والعمل على رفع وتحسين أوضاعهم الإنسانية، والإجتماعية، والإقتصادية، لتعويضهم عن جزء بسيط من معاناتهم، وتعزيز دورهم في المجتمع وتحسين أدائهم، والمحافظة على كرامتهم وصيانة حقوقهم المادية والمعنوية.

فلو أراد المدرس أن يخفف هذا العبء فكيف يفعل؟

١- أن تستشعر (معلمي) عظيم الأجر الذي ستناله من رب السموات والأرض، إذا أنت أحسنت النية، (والأجر بقدر التعب).

٢- أن تتصور (معلمي) ما سيؤول إليه طلابك في المستقبل، حيث سيكونون هم قادة المجتمع وهم رجاله، فأنت اليوم تصنع الرجال، وتبني مجتمع المستقبل.

٣- يجب أن تعلم (معلمي) أن هؤلاء الطلاب أمانة عندك ائتمنك عليها آباؤهم وكذلك الدولة وفرغتك للقيام بهذا العمل العظيم.

٤- اجعل عملك تحدٍ لك، فكل مشكلة تواجهها هي عبارة عن تحدٍ ممتع لمدى قدرتك التربوية والقيادية، فكيف يكون تعاملك معها، فنجاحك يعني

كسب التحدي، ويعني أنك فعلاً أهل لما أوليت من منصب جليل، وإثبات لقدراتك ومهاراتك.

٥- اعلم أن أكثر العظماء خرجوا من تحت يديك.

٦- تذكّر أن أثرك يدوم ولاينقطع حتى بعد موتك.

فلاشك أبداً أن هذا مما يخفف العبء عن المعلم المسلم ويهون عليه أيضاً.

أما الآخرون الذين فضّلوا أجر الدنيا عن أجر الآخرة فلسنا معنيين بهم في هذا المقام، فإذا اقنعت نفسك بهذا فلن تتأثر بكلام سلبي سمعته ولا تهميش أو احتقار من كائن من كان،حتى تكون حينئذٍ بهذه الانطلاقة مصلحاً ومغيراً لأفهام الآخرين بإذن الله- عز وجل-[٦].

(٦) فكرة الأخ الأستاذ خالد الذويب، بالإضافة إلى رسالة (شخصية) تتحدث عن معاناة المعلم على أرض الواقع /من الأستاذ القدير عماد سلمي، أضواء..من معاناة المعلمين/ شيخة المرزوقي، برنامج سفراء الحب حلقة بعنوان (معلمون بلا حقوق)/عبد الله السليمان، وأبحاث أخرى من شبكة الانترنت.

المبحث الثالث

نظرة بعض المعلمين لرسالة التعليم

إن مؤسسات التعليم هي إحدى مؤسسات مجتمعنا التي أصابها الخلل نتيجة الأفكار التي يحملها بعض المعلمون، فتأمّل معي أخي المعلم هذه النماذج من الصور السلبية لبعض المعلمين التي ازدحمت بها مؤسسات التعليم على مختلف مراحله:

- ألا ترى أخي المعلم أنَّ هناك فئةً من العاملين في قطاع التعليم قد أهانَ هذه الوظيفة الشريفة، حين اتَّخذها وسيلةً للثراء والكسب المادي؟ فهو لا ينظُر لهذا العمل إلا من خِلال هذه الزاوية، فهو صريع لميزان الربح والخسارة المادية، والحوافز والعوائق، دون النظر إلى رسالة التعليم وأهدافها السامية،فهو لا يحفل بها ولا تقع ضمن دائرة همومه، إنَّ وظيفة التعليم أسمى وأعلى من أنْ تكون وظيفةً رسميةً، أو مصدرًا لكسب الرزق فحسْب، إنها إعدادٌ للأجيال، وبناءٌ للأمَّة. فماذا يُنتظر من معلم الأجيال وهذه النظرة مسيطرة عليه، وغاية همِّه وجلُّ حساباته المقارنة بين المكاسب والخسائر؟! فهل يؤتمن من هذه نهاية نظرته، وغاية تطلعه؟! هل يؤتمن مثله على رعاية الجيل وإعداد النشء؟
- ومعلم ثان يشكو دهره ويندب حظه، فإجازاته ليست بيده، والطلاب أحالوا سوادَ شعره بياضاً، وهو منغمس في أعباء التدريس التي لا تكاد توفر له راحةً ولا تدرّ عليه مالاً يكافئ جهده، فما يبذله أكثر مما يحصل عليه، فتراه يتطلع إلى أقرانه الذين اختاروا أعمالاً أخرى غير التعليم؛ يتعاملون مع أوراق ومعاملات، ويواجهون جمهوراً من الناس أرقى عقولاً وأسهل تعاملاً من

أطفال المدارس، أمَّا هو فيعيش بين ضجيج المراهقين، وصخب الصِّغار، والأهم من ذلك أن الآخرين تنتهي أعمالهم وعلاقتهم بدائرة العمل بانتهاء الدوام الرسمي، أما صاحبنا فأعباء المهنة تلاحقه حتى في أوقات راحته وأعياده وعطلاته الرسمية، وفوق هذا زيارات المشرف وملاحظاته، فالمدرس عند صاحبنا أسوأ الناس حظاً، فهو يعيش بين صراخٍ في الصباح وبين أكوام الدفاتر في المساء تصحيحاً وتصويباً، فأية فائدة تربوية ترجى ممن كان في هذه الحالة التشاؤمية، وينظر بعين الخاسر، فهو لم يرتق إلى أهلية التوجيه، ولم يدرك شرف التعليم، وأي نتاج وتربية ترتجى من هؤلاء؟!

- وثالث لا يهتم بما يدور خارج قاعة الدرس، فجل همّه إكمال المقررات والفراغ من تدريسها، والإتيان على عناصرها ومفرداتها لا يترك منها شيئاً، هذا ما يشغله، وهو ما يوظف نفسه لتحقيقه، غير ملتفتٍ لغيره، وهذا منه حسن، لكنه فاقد الإحساس أو فاقد الغيرة على أحوال أُمته وأحوال أبناء المسلمين الذين يتهافتون على الفساد أمام ناظريه، ويقعُون في شباك الرذيلة، وقد احتوشتهم شياطين الجن والإنس، دون أن يحرك ذلك فيه ساكناً، أو يثير فيه حمّية، كأن الأمر لا يعنيه في شيء؛ وإنما الذي يعنيه تدريس الفاعل والمفعول، أو توضيح المركبات وقوانينها وخصائصها، أو حل المعادلات، بل الأعجب أن يكون صاحبنا معلماً لمواد العلوم الشرعية، وهو مع ذلك منفصل تماماً عن واقع طلابه ومجتمعه.ظناً منه أن هذا ليس من شأنه، ولا من مهامه، بل له أستاذ آخر ومقرر آخر، أما هو فليوفر جهده ووقته لما هو بصدده من قضايا التخصص. فهذا مدرس عادي وتدريسه عادي وسيموت عادي دون أن يترك له بصمة أو أثراً في مجتمعه.
- ورابع من انماط المعلمين ممن يصطحبهم الشعور بالتعالي على الطلبة في كل

ساعات تدريسهم، حين يتخذون من منصة المدرسة عرشاً، إذا ما جلسوا عليه تخيلوا أنفسهم معلقون بالثريا ورأوا طلابهم دونهم إلى الثرى، فهو ينظر إليهم من برج عاجي، مقطب الجبين، يستخدم ألفاظ الجمع عن نفسه، ويترفع عن مصافحة تلاميذه أو الابتسامة في وجوههم، ولا يسمح لأي طالب مفكر أن يتجاوز معه الحدود بنقاش أو جدال، وقاعدته في ذلك هي: العين الحمراء..والحمراء فقط، وهكذا حتى تتسع الفجوة بينهم وبينه، لتصبح دقائق مادته على أنفسهم أثقل ما تكون، ونفسه عليهم أبشع ما تكون. فهذا المعلم قاتل مع سبق الإصرار والترصد فقد قتل حب العلم والتعلم في نفوس أبنائنا.

- وخامس؛ معلم لجأ إلى التعليم باعتبارها الوظيفة الوحيدة المتاحة أمامه،لم يقصدها رغبةً ولا حرصاً، بل مُكرهاً لا طوعاً، فهي الوحيدة التي تناسب قدراته ومؤهلاته، دون رغباته وتطلعاته، وحاله يحكي حال الآلاف من طلبة كليات الشريعة والعلوم الإنسانية والأدبية، الذين لجأوا إليها مكرهين مدفوعين، حيث حبسهم ضعف المعدل الأكاديمي عند هذه الحدود، ولم يمكِّنهم من تجاوزها إلى كليات أخرى كانت محط آمالهم، ومنتهى تطلعاتهم. فأي تفوّق وإبداع وأي إخلاص يرجى ممن هذه حاله سواء في الطلب، أو في العطاء.
- وسادس، معلم قديم ينصح معلم جديد ويقول له: نحن شموع احترقت لتنير الطريق للآخرين، وزهرات شباب ذبلت لتفرش الدروب رياحيناً لطلابنا، وقسمات ظهرٍ انطوت لتكون أساساً لأجيال صاعدين، وفي النهاية تقاعدنا ولم يشكرونا..فلماذا العطاء!!

فهذه خبرات ومعتقدات لمعلمين فاشلين توارثها عنهم معلمين أغبياء، فلو

أنهم قالوا نحن شموع أنارت الطريق وبددت الظلمات والجهالات، وثمارٌ أينعت فقطفت ثمارها المجتمعات، ودليل هذا ظهرٌ انحنى في تعليم الأبناء (الألف والباء)، حتى تكون النهاية عدّادٌ يجري من الحسنات والخيرات، ولا ننتظر من الناس أن يشكرونا..فمن أجل ذلك نعطي بلا نهاية. لكان أفضل لهم وأزكى لهم ولكنهم لم يميزوا بين المعلم الوظيفي والمعلم الرسالي.

* وسابع يقول: إننا نعمل بقدر الراتب الذي نأخذه، ولن نعمل بأكثر منه!

وهذا نقول له: في أي مهنة مطلوب منك شرعاً أن تكون أميناً وتتقن عملك، إن لم يعجبك الراتب اترك المجال لمن يفهم معنى أن يكون معلماً .

* وثامن..وتاسع..

إنَّ هذه الصور وغيرها هي نظرة خاطئة لرسالة التعليم، وهنا يقع الخطر فلا يعرف المعلم أن له مهمة عظيمة، ولا رسالة، ولا فائدة، إذاً لماذا يعمل؟ وكيف يعمل؟ وبأية نفسية سيتوجه إلى عمله؟!

حتى أصبحت مهنة التعليم من المهن المحتقرة في المجتمع بسبب هذه الأفكار والنظرة القاصرة لرسالة التعليم.

فما الصورة التي نريد؟ ومَن المدرس الذي نتطلع إليه؟

إنَّنا نريد المعلِّم الذي اختار طريق التعليم ليخدم الأمَّة من خلاله، فيعدَّ الجيل ويربيَ النشء. إنَّه يحترقُ من واقع أبناء المسلمين، ويعدهم أبناءَه، ويعتبر إصلاحهم من أولويَّات وظيفته، ويرى تربيتهم من مسؤوليَّته، فالمعلم الجيد قوله إخلاص، وعمله إخلاص، وابتساماته إخلاص، تشجيعه إخلاص، وحتى عقابه إخلاص، لا ينتظر مديرًا يديره، ولا يعمل من أجل درجة يرصدها له موجِّهُه.

يفهم ويدرك أنَّ بين يديه أعزَّ ما يملك الآباء والأمهات والأسر والمجتمع: أبناؤهم.

ويفهم أنه وحده الذي يبني وينشئ أنفسًا وعقولاً، ويفهم أن مسؤوليته وأمانته عظيمة، فهو إما بانٍ أو هادمٌ.

فالمعلم، هو الفنان الماهر، الذي سيعالج ضعفَ المناهج أو قصورها – إن وجد ذلك – بأنشطة إضافية، وأوراق عمل إثرائية، وأبحاث ودراسات، ويضفي على كل ذلك أجواءً من النشاط والتنافس بين الطلاب، والتحليل والنقد، والمقارنة والتصنيف واللعب.

فهل بعد ذلك وغيره لا تذلل الصعوبات، ولا تحل عقد المناهج؟!

المعلم الذي نريد هو الذي يربط طلابه بالكرة الأرضية وما فيها من مشاكل، وأن مسؤوليتهم كطلاب – لخدمة المسلمين ورفع الضيم عنهم – أن يتعلموا ويتعلموا ويتعلموا، أن يزيد رغبة الطلاب في التعلُّم، ويجعلهم أصحاب أهداف وحَمَلَة رسالة.

ولا مانع من أن يقصد مع ذلك تأمين معيشته ومعيشة أسرته فيُؤدِّي واجبات وظيفته على الوجه المطلوب؛ ليهنأ بأكل راتبه حلالاً، ويجمعَ بين خيري الدنيا والآخرة(٧).

---

(٧) انظر: (المدرس ومهارات التوجيه) للدكتور محمد بن عبد الله الدويش، (المعلم من الواجب الوظيفي إلى الواجب الرسالي) للدكتور عثمان علي حسن، (حديث إلى المعلم) د. عبدالمجيد بن عبدالعزيز الدهيشي، (همسة في أذن معلم) د. فيصل بن سعود الحليبي، (إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي) أ. إيهاب محمد أبو ورد، (أيها المعلم .. أنت الأهم) إيمان أحمد شراب، (رثاء للمعلم في يومه العالمي) أ. محمد شاكر أبو حميدي، (برقيات إلى المعلمين والمعلمات) د. علي بن عمر بادحدح.

المبحث الرابع

صفات المعلم صاحب الرسالة

أضع بين يديك معلمي ما استطعت على جمعه مما أراه لائقاً بالمعلم الرسالي أن يتصف به من الصفات، حتى يكون عنصراً فاعلاً في العملية التعليمية التربوية، آملاً بالله – ﷻ – في من يترجمها إلى واقعٍ حي، ويضيف إليها من خبراته، وبسلوكٍ متميز.

ومن أبرز هذه الصفات:

١– الإخلاص في التعليم:

بأن تستشعر قول النبي – ﷺ –: (وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا). رواه مسلم (١٨٢٥). وقد جاء في (الصحيحين) عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) صحيح البخاري حديث رقم (١). إن النية الصالحة تحول العمل إلى عبادة يؤجر عليها صاحبها. يجب أن يكون العمل خالصاً لوجه الله ولخدمة العلم، ولإيصال حقائقه إلى الأجيال الناشئة، لا لقبض الراتب، يجب أن تكون هذه حقيقة قائمة في نفوسكم إخوتي المعلمين، تصدر عن هذه الحقيقة تصرفاتكم، وستهون في أعينكم العقبات التي تعترضكم .

أنت حينما تخلص تأتيك طاقات كبيرة جداً، في الأساس لا تملكها، لكن هذه الطاقات التي مكنك الله منها، والتي زودك الله بها هي إكرام إلهي لإخلاصك، لذلك أول صفة من صفات المعلم أن يخلص لله ﷻ. أخلص تلهم الصواب، أخلص يمنحك الله الحكمة، أخلص يلهمك الله الأساليب الفعالة في

التدريس، أخلص تدخل قلوب تلاميذك بدون استئذان،...فأنت حينما تكون مخلصاً يرفع الله درجاتك في الآخرة ويبارك لك في راتبك ويملئ قلبك بالسكينة.

فحاور نفسك معلمي دائماً: ماذا قلتُ لهم؟ ماذا قَومتْ من سلوكهم؟ ماذا أفدقم؟ ما مدى تأثيري عليهم؟ هل نجحت في تحبيبهم للخير؟ أم كنت على أنفسهم عوناً للشيطان؟

هذا الشعور لو سيطر على أحاسيسك، فسيلهب مشاعرك، وسيدفعك إلى بذل المزيد، واقتراح الجديد، والنهوض بطلابك إلى كل خير، وإذا سُئلت لماذا تقوم بهذا الدور؟

فيكون الجواب من القلب طلباً لرضا الله تعالى.

تذكر: أعطِ بلا حدود، ولا تنتظر الأخذ، ولكن انتظر الأجر عند رب السموات والأرض.

٢- الشعور بالمسؤولية:

معلمي الفاضل أولادنا أمانة في أعناقكم، كلفكم الله بتنشئتهم على ما يرضيه، سيأخذون بتلابيبكم يوم القيامة، إن أنتم قصّرتم في حسن تربيتهم، أو علمتموهم ما يكون سبباً في زيغهم، فكل تفريط بحقهم ستكونون مسؤولين عنه بين يدي الله - سبحانه وتعالى - كما جاء في الحديث المعروف:(كلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسؤُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ) صحيح البخاري رقم (٨٩٣). والدولة أوكلت لكم رعاية أبنائها من تربية وتعليم. فقدم لهم النصح والتوجيه وما هو مفيد لأنفسهم، وأسرهم، وللمجتمع..حتى تخلي المسؤولية بينك وبين الله.

فبين يديك معلمي قلوب عطشى، وأرواح ولهى، وعقول حيرى، ففجر في قلبك بركان الغيرة، واحمل هموم جيل يعاني من الحيرة،.. فاسكب - يا رعاك الله - فيها أنوار ما تحمله، وارو غليلها بفيض ما تعلمه.

تذكر: استشعر عظم المسؤولية في نفسك وغيّر مفاهيمك وأفكارك يتغير كل ما حولك.

٣- القدوة الصالحة:

يقول الله - ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣]. إن أزمة التربية والتعليم هي أزمة قدوات، لا أزمة معلومات،.. فاحرص ألا تقع أعين طلابك إلا على الطيب، ولا تسمع آذانهم إلا الحسن الجميل الذي يسرك أن ينقل عنك، فغالب التلاميذ ينقلون عن معلميهم كل ما يشاهدونه أو يسمعونه من خير أو شر لأسرهم. فحركاتك وأقوالك كلها محسوبة. فإياك إياك أن تقع أعينهم على اعمالٍ تخالف فيها أقوالك فتضعف صورتك في أعين طلابك.

قال عتبة بن أبي سفيان لمؤدِّب ولده: (ليكن أوَّلُ إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت). والوظيفة الثامنة للمعلم عند الغزالي هي (أن يكون عاملاً بعلمه، فلا يُكَذِّبُ قوله فعله، لأن العلم يُدرك بالبصائر، والعمل يُدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر).

فالله الله معلمي لا تكن داعية إلى الخير صاداً عنه بفعلك، فأولئك المعلمين الذين تخالف أفعالُهم أقوالَهم إنما تنادي أحوالهم بمزيد من السخرية وفقد لهيبة العلمِ.

تذكر ١: أنت معلمي إذاً أنت قدوتي هذه حقيقتك عند طلابك. فالتلاميذ أمامك كقطعة الأسفنج أمام الماء، يمتصون منك حركاتك، يمتصون منك أقوالك، حتى سكناتك يقلدونك فيها ويتأثرون بك، شاؤا أمّ أبَوا.

تذكر ٢: كن محل القدوة التي نريد وتريد ويريد ربك.

٤- الصدق:

إن الصدق تاجٌ على رأس المعلم، إذا فقده فقد ثقة الناس بعلمه، وبما يمليه عليهم من معلومات، لأن الطالب في الغالب يتقبَّل من معلمه كلَّ ما يقوله،فإذا بانَ للطلاب كذبُ معلمهم في بعض الأمور، فإن ذلك ينعكس عليه مباشرة، ويؤدي إلى سقوطه من أعين طلابه.

وعند تأمُّل السيرة النبوية، نجد أن نبينا - ﷺ - كان يُسمَّى بالصادق الأمين، ولم يعهد منه كفار مكة كذبة واحدة،..ولقد كان لا تِّصافه - ﷺ - بالصدق أثرٌ كبير في دخول كثير من الناس في دين الله.

تذكر: صدق المعلم يدعو المتعلم إلى الثقة به وبما يقول، والكذب على الطلاب يقف عائقاً عن التلقي وعدم الثقة بما يقول.

٥- العدل بين الطلاب:

على العدل قامت السموات والأرض، وبه أوصى الله عباده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

قال مجاهد: المعلم إذا لم يعدل كُتب من الظَلَمَةِ.

ولذا فعلينا يا معشر المعلمين أن نتحرى العدل ونقصده، ونسعى إليه بين طلابنا، وألا تظهر الميول والتقديرات الشخصية قدر الإمكان .

فلا تميز بين طالب وآخر، بين قوي وضعيف، أو بين غني وفقير، بين قبيح ووسيم وقذر ونظيف، بين ابن مسئول وابن مغمور، هذا قريبي وابن عشيرتي وهذا لا.

فالمحاباة والتفريق في المعاملة مما يمقته الطلاب وينفرون منه ومن صاحبه، مما

يؤدي إلى انفعالهم وعقوقهم وحقدهم، فالعدل صفة محمودة مطلوبة في كل وقت.

تذكر: أشعر كل طلابك بأنك لكُلِّهم، ولست لبعضهم.

٦- آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر:

وذلك نابعٌ من حرصك على حب الخير للناس، وحرصك على دعوتهم إلى الخير والصلاح.

٧- الرفق والصبر:

أن تكون صابراً وصبوراً على معاناة مهنة التعليم ومشاقها، باذلاً أقصى جهدك لتقريب المعلومات التي تطرحها على أذهان الطلبة، وإن استدعى ذلك منك تكراراً أو تنويعاً للأساليب، وأن تكون قادراً على مواجهة مشكلات الطلاب ومعالجتها بحكمة وروية، دونما غضب، أو انفعال، أو نحو ذلك..

وقد أمر الله تعالى بالصبر أنبياءه عليهم السلام، وهم أساتذة الخلق، ورسل الحق، وخصّ بالأمر بالصبر معلم الناس الخير محمد – ﷺ – فقال له: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف: ٣٥] بل أمر بالصبر الجميل، فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥] وهو الصبر الذي لا يصحبه جزع ولا شكوى، وقال الله تعالى في أجر الصابرون: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزُّمَر: ١٠] وقال ﷺ: (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ) رواه مسلم برقم (٢٢٣). فهو ضياء للإنسان في قلبه، وضياء له في طريقه ومنهاجه وعلمه؛ لأنه كلما سار إلي الله – ﷻ– على طريق الصبر؛ فإن الله تعالي– يزيده هدي وضياء في قلبه ويبصره.

تذكر: أن الأطفال تكوين لين رقيق، بحاجة إلى الرفق، والصبر عليهم،

امنحهم الفرصة تلو الفرصة ليخطئوا ويتعلموا، وليبنوا شخصياتهم بحب فيقدموا على الحياة بنفس صافية وفكر مبدع خلاق، فلا ابداع مع الخوف، ونحن أمة احوج ما نكون إلى مبدعين، ولا يكون المبدع مبدعاً إذا كان في تعليمنا وتوجيهاتنا وتربيتنا إهانة وتحقير وقهر له.

٨- التواضع ولين الجانب:

الحقيقة في بعض الأحوال تجد المعلم يفتعل الهيبة والوقار، وهما أمران مهمان للمعلم ولشخصيته، لكنه يتصور هذه الهيبة وذلك الوقار والاحترام بصورة خاطئة، فلا يمكن أن تفتر شفتاه عن ابتسامة، ولا يمكن أن يأتي إلا مقطب الجبين، عابس الوجه،..الخ.

ويرى الطالب حينئذٍ أنه أمام عقبة صعبة شديدة قاسية مغلّفة، فلا يمكن أن يكون هناك تواصل. بينما التواضع ولين الجانب له أثره الكبير في أداء المهمة التعليمية والتربوية والسلوكية، فالبسمة تأسِر بها طلابك، والحنان تملك به قلوبهم، والمناقشة الهادئة البعيدة عن التشنج والتعصب ترفع الغبش عن عقولهم،..الخ

ومن الخطأ أن بعض المعلمين القدماء أحياناً يوصون بعض زملائهم الجدد: احذر أن تقول كلاماً هيناً، وأن تصاحب طالباً، ولا تقدم أي صورة من صور التواضع واللين، حتى لا تنكسر، أو حتى لا..!! وهذا خطأ.

تذكر: التواضع سبب رئيس في إزالة الحواجز بين المعلم وتلميذه، فالطالب لن يحصل على العلم بشكل صحيح إلا أن يكون قريباً من معلمه، والتواضع يحقق ذلك القرب.

٩- التحليّ بالأخلاق الفاضلة والحميدة:

لا شك أن الكلمة الطيبة والعبارة الحسنة، تفعل أثرها في النفوس، وتؤلّف القلوب، وتُذهب الضغائن والأحقاد من الصدور، والرسول – ﷺ – كان أطيب الناس رُوحاً ونفساً، وكان أعظمهم خلقاً، ولم يكن فظاً غليظاً حادَّ الطباع، بل كان سهلاً سمحاً ليناً، رؤوفاً بأمته، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فهذه الصفة من لوازم الدعوة، إذ أن المدعوين يحتاجون إلى من يرفق بهم، ويعلمهم أمور دينهم، ففيهم الجاهل، وفيهم الصغير، وفيهم الكبير، وكل أولئك يلزمهم رِفقٌ وخُلق وحِلم، وأناة ولطف وحسن تصرف، وإلا انفضوا وغَضِبُوا، ولم يتَّبعوا الهدى ممن جاء به، ولقد ضرب رسولنا الكريم – ﷺ – أروع الأمثلة في حسن الخلق، كيف لا، وربنا – ﷻ– هو الذي امتدحه بذلك، ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

والمربون والمعلمون حَرِيٌّ بهم أن يترسّموا خُطى المعلم الأول – ﷺ – في التحلي بالأخلاق الفاضلة والأدب الرفيع، وهي من أنجع الوسائل في التعليم والتربية، حيث إنّ الطالب في الغالب يتأثر ويتخلق بأخلاق معلمه، ويتقبل منه أكثر من غيره، فإذا كان المعلم يتحلى بأخلاق حميدة، أثّر ذلك على طلابه إيجاباً، وعَمِلت في نفوسهم ما لم تعمله عشرات النصائح والدروس، ومن هنا نفهم سرَّ قوله – ﷺ –: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ العبدِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ) رواه الترمذي برقم (٢٠٠٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [٢٦٤١] و(البَذِيُّ) هو الذي يتكلم بالفحش، ورديء الكلام. فهذا الحديث يحث على حسن الخلق، وأنه من أثقل ما يكون في الميزان يوم القيامة وهذا من باب الترغيب في أن نحسن من أخلاقنا.

وسئل النبي ﷺ: عن أكثر ما يُدخِلُ الناسَ الجَنَّةَ؟ قال: (تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ) رواه الترمذي برقم (٣٦١) وحسنه الألباني.

وقال – ﷺ–: (إن الرجل ليُدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار) أخرجه أبو داوود برقم (٤٧٩٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [٢٦٤٣].

تذكر: حسن الخلق سجيَّة تعمل عمل (السحر) في أسر القلوب، واستمالة النفوس، وإشاعة المحبّة بين أفراد المجتمع، والمعلمون هم أولى الناس بذلك.

١٠- ربط المناهج العلمية بالقضايا الشرعية:

أوصيك معلمي بأن تصبغ دروسك بصبغة إسلامية دعوية أخلاقية تربوية.

-فمعلم اللغة الإنجليزية.. لا تألُ جهداً في إظهار قدرة الله – ﷻ – في اختلاف الألسن واللغات وتعدد الجنسيات، وهو مع ذلك يسمع الجميع ويجيب المضطر إذا دعاه.

-ومعلم اللغة العربية.. لا يدخر وسعاً في الإشارة بروعة هذه اللغة وجمالها والتذكير بين الفينة والأخرى أن هذه هي لغة القرآن الكريم. وفي حصة النحو يقول في بيان الفاعل: صلى زيد الظهر..وهكذا.

-ومعلم مادة الأحياء.. يذكر الطلاب بعظيم صنع الله – ﷻ – وأن الإنس والجن لن يستطيعوا أن يخلقوا ولو ذبابة ولو اجتمعوا له. لأن الخالق الوحيد هو الله لا شريك له. ويزرع في قلوبهم حب التأمل في مخلوقات الله – ﷻ– وأولها الإنسان وكيف خلق بهذه الدقة المتناهية، ويغرس في قلوبهم مراقبة الله – ﷻ– وذلك بالإشارة بأن الله يرى أصغر الحشرات وأدقّ الميكروبات الصغيرة، فيا ترى هل ستغيب عليه أعمالك أيها الإنسان.

- معلم الرسم.. لا يطلب منهم بقدر المستطاع أن يرسموا ما فيه روح.
- معلم مادة العلوم.. يذكر الطلاب بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥] فإذا عرضت لهم الانصهار بالحرارة، فذكرهم بأن هذه النار هي جزء من سبعين جزء من نار جهنم فكيف سيكون أثرها على الأبدان والجلود.
- معلم التاريخ.. يؤكد على ضرورة الاقتداء بالسلف الصالح، وكيف فتحوا البلاد ونشروا الإسلام، مع ذكر سير قادة العلم قي ذاك الزمان من علماء دين، وطب، وفلك، وغيرهم، ويصحح الأخطاء التي قد توجد في كتب التاريخ الإسلامي.
- معلم الرياضيات.. يضرب الأمثلة في بيان الجمع كقوله: تصدق عمرو بأربعة دنانير ثم تصدق بعشرة فكم المجموع؟

تذكر: لا بد أن تكون الألفاظ والأمثلة والقضايا تخدم هدف إسلامي تربوي أخلاقي، ما يره المعلم مناسباً أن يغرسه في ذهن الطالب.

١١- الشجاعة:

قد يستغرب الكثيرون هذا العنوان، وقد يقول قائل: ما دَخْل الشجاعة بالتعليم، فضلاً عن المعلم؟ نقول: الشجاعة التي نرمي إليها هي شجاعة " الكلمة "، والاعتراف بالخطأ والقصور البشري، وهذا لا يكاد يَسلم منه أحد.أما التدليس والجُبن والمراوغة، فليست أمراً محموداً، ويَحسن بالمعلم أن ينأى عنه، ولعلَّ الصورة تتضح بعد تأمُّل الأمثلة.

عَن رَافِع بن خديج قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وهم يأبرون النَّخْلَ فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ» قَالُوا كُنَّا نَصْنَعُهُ قَالَ «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ

فنفضت قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنا بشر» .

وفي بعض الروايات، قال: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ). كلاهما عند مسلم برقم (٢٣٦٢).

وهنا نسأل سؤال: هل النبي حاول أن يجد لنفسه العذر عندما رأى هذا الرأي؟

حاشاه بل اعترف ببشريته، وأنّ رأيه في الأمور الدنيوية التي ليس فيها تشريع قد يُصيب وقد يخطئ.

وتعالوا بنا لننظر إلى صحابة رسول الله – ﷺ – لنرى كيف ترسَّموا خُطى نبيَّهم: ذات يوم صعد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – منبر رسول الله – ﷺ – يخطب بالناس، وحدد المهور بأنه جعلها بمبلغ أربعمائة درهم فما دون، لأن المهور قد غالى فيها الناس شيئاً ما في ذاك الزمن، ثم نزل من المنبر، فقامت امرأةٌ من آخر الصفوف وجاءت ووقفت أمام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وقالت: يا أمير المؤمنين، لا يحق لك أن تحدد المهور، أما سمعت الله يقول ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠]. إذاً ممكن أن يعطى حتى في المهر قنطاراً، فلا يمكن تحديد المهر. تأمل سيدنا عمر كلام هذه المرأة، فقال: اللهم غفراً، أصابت امرأة وأخطأ عمر، كلُّ الناس أفقه من عمر. ثم رجع فصعد المنبر، فقال: أيها الناس، إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في مهورهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يُعطي من ماله ما أحب. تفسير ابن كثير الآية ٢٠ من سورة النساء (بتصرف).

إذا جئنا إلى هذا الموقف وحللناه، فسنجد أن التاريخ ظلم هذه المرأة، بأنه لم ينقل لنا حتى ولو اسم المرأة، من هي المرأة التي استطاعت أن تقف أمام أسد الأمة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، استطاعت أن تخترق صفوف الرجال، وتقف

أمام عظماء الصحابة عثمان وعلي – رضي الله عنهما–، تقف أمام علماء الصحابة عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، ثم تتكلم بمسألة فقهية، ما أقوى هذا العلم، وما أقوى هذه الثقة في تلك المرأة، وما اظلم التاريخ الذي لم يذكر لنا اسمها.

ولكن بعد التأمل، نجد أن التاريخ دائماً يحترم بريق العلم، كما حدث مع تلك المرأة، لكن إذا جاء بريقٌ أكبر من ذلك البريق، حينها لن نتّهم التاريخ بالظلم، وما هو ذلك البريق ؟ هو التوقف عند عدم العلم والاعتراف به.

حينما قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– تلك الكلمة: أصابت امرأة وأخطأ عمر. اعترف بذلك الخطأ مباشرة، وبدون تردد، وجد أنه لا يعلم هنا، أو أنه أخطأ هنا فتراجع عن خطأه ووقف مع العلم، وأن الإنسان أيضاً يجب ألا يتعدى إلى ما لا يعلم أو وجد من هو اعلم منه، ضرب التحية وتوقف عند العلم.

وعن محمد بن كعب القرظي، قال: سأل رجل عليًّا بن أبي طالب عن مسألة، فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا كذا، فقال علي – رضي الله عنه–: أصبتَ وأخطأتُ، وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم. مختصر جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ص (١٢٠).

الله أكبر. انظر إلى تلامذة معلم الأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – يضربون أروع الأمثلة في الشجاعة والإنصاف، ولو كان على حساب النفس، وهذا والله ليزيد المرء عزاً ورفعة، ولا ينقص من قدره شيئاً، ومن ظن غير ذلك، فقد حاد عن جادة الصواب، والمعلم بحكم وظيفته وبشريَّته، معرَّض لمثل هذه المواقف، فيا تُرى، ماذا يقول المعلم إذا أخطأ في مسألة ما وعارضه فيها أحد طلابه، ثم بانَ له الصواب؟ هل يبادر إلى شكر الطالب والاعتراف بالخطأ؟ أم أنه يراوغ، ويقلب الكلام بعضه على بعض، حتى يبرهن لهم صحة قوله؟ أترك لك الجواب!!

تذكر ١: الاعتراف بالخطأ ليس فيه تنقيص لصاحب الخطأ، بل هو رفعة

له، ودليل على شجاعته.

تذكر ٢: الاعتراف بالخطأ معناه: إصلاح الخطأ، وعكسه الاستمرار عليه والعناد فيه.

١٢- المظهر الحسن:

ينبغي العناية بالحالة التي يظهر عليها المعلم أمام طلابه، فالمعلم يجب أن يهتم بحسن سمته، وجمال مظهره، من نظافةٍ وتأنقٍ وتناسقٍ وطيب رائحةٍ، قاصداً بذلك تعظيم العلم، بعيداً عن الإسراف وملتزماً حد الاعتدال، فذلك أدعى للقبول والتقدير له، وقد سئل النبي – ﷺ – عن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً هل ذلك من الكبر؟ فقال: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ..) رواه مسلم برقم (٩١)

تذكر: المظهر الحسن والملبس النظيف، من أول الأشياء التي تعطي انطباعاً للآخرين عن المعلم.

١٣- الكلام الحسن:

لعلك توافقني معلمي أن من واجبات المدرس أن يحفظ لسانه، فلا يسمع منه الطالب إلا خيراً، وحتى حين يعاتب أو يحاسب، فلا يليق به أن يتجاوز ويرمي بالكلمات التي لا يبالي بها.

تذكر: إن كانت الكلمة الطيبة تترك أثرها في النفوس، فالكلمة الجارحة تهدم أسوار المحبة، وتقضي على بنيانها.

١٤- التبسم في وجه الطلاب:

فالتجهم والعبوس يمثل حواجز عالية بينك وبين طلابك، وينسف جسور المودة، والوجه هو مرآة صاحبه..قال ﷺ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ) السلسلة الصحيحة برقم (٥٧٢).فتصدق معلمي على طلابك ببتسامة تفتح بها قلوب

طلابك ويسمعوا كلامك، وكن على يقين أن الطالب يقرأ أولاً ملامح وجهك وسطور جبينك، قبل أن تشرح لهم الدرس، واحذر معلمي من ابتسامة ساخرة تخرج ميتة فتصيب الآخرين بالاحباط والصدود.

١٥- كن معلماً مربياً، ولا تكن معلماً مفرغاً للكلام:

ليست مهمة المعلم أن يحقن أذهان الطلاب بالمعلومات، ويسكب النظريات دون تربية وتزكية، بل المعلم مربٍ، فلا يكن همك هو تنمية الناحية المعرفية عند الطالب بإكسابه معلومات أكثر بل ليكن هدفك تربية الأجيال على كريم الصفات وحَميدِ الخِلال، ربِّهم على الاعتزاز بالدِّين، واستلهام العبر والدروس من سيرة المعلم الأول- ﷺ - والسلف الصالح، ربِّهم على نبذِ التقليد الأعمى لكلِّ تافهٍ في اللباس، وقصِّ الشعر والكلام، ربِّهم تربيةٍ ترسخ العقيدة، وتغرسُها في أعماق القلب، حتى لا يتصدع بشبهة، ولا ينحني لشهوة، ربِّهم تربية إيمانية، بعيدة عن اللهو والعبث والمجون، أساسها القرآن والسنة، ومنهجها فهم سلف الأمة، ربِّهم تربية تجعل النفس تتعلق بمعالي الأمور، وتترفع عن سفاسفها،..ربِّهم على ذلك، كيّلا يكونوا بؤسًا على مجتمعهم وأمَّتهم، كيّلا تجرفهم موجات إدمان المخدرات، والأفكار المنحرفة، والعقائد الضالة،..فما ارتفعت معدلات الجرائم، وتفشى الظلم والفساد، وانحرفت الأخلاق والسلوكيات، وانتكست الفطر، ولا ظهرت حياة اللهو والبطالة، والشر والغواية، ما حدث هذا، إلا لما أهملت التربية من قِبَل سائر مؤسّساتها البيت، والمدرسة، والمسجد.

تذكر ١: لا معنى للتعليم بدون تربية. فلا تركز كل جهدك على المنهج وتغفل جانب التربية، فما دمت أنت في محيط المدرسة أنت في محيط التربية.

تذكر ٢: أن تجعل المعلومات وسيلة لا غاية في ذاتها، فليس المقصود –

على سبيل المثال – أن "يعرف" الطالب أن الصدق صفة حميدة بل الهدف أن يتمثل الصدق في تعامله وأقواله وأفعاله.

تذكر ٣: مئات من المعلمين مروا على ذاكرتنا وانمحوا فما لهم من وجود، لا نذكر إلا الذي كان لهم أثر في سلوكنا وأخلاقنا وحياتنا.

١٦- لا مكان لليأس:

احذر من اليأس في حياتك كلها، وفي مهمتك التربوية خاصة، فإن من المعلمين من ييأس عندما يتخلف طلابه عن الاستجابة لنصحه، ولا تركن إلى المخدِّر الذي يقول: لقد فسد الزمان، وصارت التربية للفضائيات والانترنت، فتخبو عزيمتك وينطفئ جدُّك ونشاطك، بل عليك أن تزرع وتغرس بجد واجتهاد، وتَكِلَ النتائج إلى رب العباد، مع استعانة صادقة بدعاء الله أن يبارك الجهود، ويحقق المقصود.

تذكر: حينما تعتني بالتربية ولا ترى أثراً ظاهراً لجهدك ليس معنى هذا أن تربيتك وتوجيهاتك لم ينتفع بها، فلها أثر ولو بعد حين، فلا يكن ذلك مثبطاً لعزيمتك في التربية والتوجيه.

١٧- قوة الشخصية:

المعلم المتمتع بشخصية قوية تفرض نفسها واحترامها ليس بحاجة إلى إيقاع العقوبات البدنية على الطفل أو المراهق، فالطالب يحترم المعلم صاحب الشخصية القوية ويُعجب بها، وبعض المعلمين قد يعجز عن فرض الاحترام فيلجأ للعقوبات البدنية، فقوة الشخصية شيء محبب للطالب بعكس صاحب (المصادمات) مع الطلاب، فالمطلوب التناغم لا التصادم والتآزر لا التناحر.

تذكر: أن الاحترام القائم على الخوف ليس باحترام.

١٨- الرغبة في التعليم:

من أعظم عوامل نجاح المعلم رغبته في التدريس، وأن يكون محباً لوظيفته، ولوعاً بها، فالمعلم ما لم يكن مدفوعاً بحب التعليم ولديه رغبة في أداء ما حمل من أمانة التعليم فلن يتحمس لمهنته، وبالتالي سيخفق فيه وسيشقى في عمله، ويتضجر منه ويتألم، ولن ينجح فيها.

تذكر: إذا أدّيت عملك بشوق وشغف ونشاط، فسيتابعك تلاميذك بنفس الشوق والنشاط، وهذا أمرٌ مهمٌ جداً في العملية التعليمية.

١٩- مراعاة نشاط الطلاب واستعدادهم:

نكاد ننسى في زحمة العمل والضغط النفسي أن الطلاب بشر لهم عواطفهم ولهم مشاعرهم ولهم ذاتيتهم، فلذلك نعاملهم وكأنهم آلات نعطيها التعليمات ونتوقع منها أن تتحرك بناء عليها.

بينما المعلم الأول كان يتخول أصحابه بالموعظة بين الفينة والفينة خشية السآمة، ويدل لهذا المعنى ما رواه ابن مسعود – رضي الله عنه– قال: كان النبي – ﷺ– (يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا) رواه البخاري برقم (٦٨) أما الذين يشعرون أن التعليم يقف عند سرد معلومات جافة، فلا يعنيهم مدى استعداد الطالب، وتهيئه للتعليم، فأولئك بعيدون كلَّ البعد عن هديّ المعلم الأول ﷺ.

تذكر: إن المتعلم ليس آلة صماء تستقبل كل ما يرد إليها، بل هو بشر له قدرات محددة، وصفات بشرية لا بد من مراعاتها. فنفسية الطالب واستعداده لتلقي العلم في الحصة الأولى تختلف عن الحصة الثانية، ونشاطه في الثانية تختلف عن الحصة التي تلي ما بعد الفسحة، وتركيزه في الحصة الأخيرة يضعف عن الحصص التي ما قبلها..وهكذا.

٢٠- اكتشاف القدرات وتفجير الطاقات:

يقول ﷺ: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ) رواه الترمذي برقم (٣٧٩٠) وصححه الألباني.

أليس هذا مظهراً من مظاهر إدراكه ﷺ لقدرات أصحابه المتنوعة؟

فعليك أن تنتبه إلى الجوانب الإيجابية ونقاط القوة في طلابك حتى تنميها وتساعدهم على استغلالها والاستفادة منها، فلا يشغلك ما أنت فيه من تدريس لمقررك عن التنبه لهذه النقطة، فاكتشف وفجر – يا رعاك الله – مواهب طلابك، وحثهم وشجعهم وارسم لهم طريق التميز، طالب صوته جميل شجعه على تلاوة القرآن وحفظه، وآخر متكلم شجعه على الإلقاء والخطابة حتى ينفع الله به أمته،.. وهكذا تصبح إدارة الفصل عبارة عن مصنع يخرج من خلالها الأطباء، والمهندسون، والقادة، والدعاة، وحفظة القرآن، والعلماء ليحموا هذا الدين ويرفعوا رايته.

وكم من الإبداعات وئدت، وكم من العقول ذات المواهب أهملت، وكم من الطاقات الإيجابية عطلت، ولم تنمَّ وتوجه التوجيه الصحيح بسبب غفلة المعلم أو جهله، ونأسف أشد الأسف حين ترى الغرب يهتم بالنابغين والنابهين، بل بالمعوقين والعاجزين من الناشئين والشباب، في مقابل الإهمال الذريع في عالمنا الإسلامي لأمثال هؤلاء، بل قد تجد الإحباط والتثبيط، ولو علم بهم الغرب لوجدوا منه العناية والرعاية، ثم الإفادة منهم في بناء حضارته ومدنيته.

فتلك ثروات تهدر وطاقات تضيع سدى، نشكو الظلام وفي يدنا المصباح،

ونموت عطشا وبيننا تجري الأنهار.

تذكر ١: علمهم علو الهمة والطموح فهما العنصران "السحريان" إذا خالطا نفس الطالب رأيت منه العجائب، وكثير من الطلاب يملك هذين العنصرين لكنهما في حالة خمود. فقم بتنشيطهما وربطهما بأهداف سامية.

تذكر ٢: اكتشف ميول ومواهب طلابك ونميها، وكن على ثقة أنهم لن ينسوك من صالح دعائهم.

٢١- نمِّ ذكاء طلابك:

تعود طلابنا أن تُعمل لهم الأشياء وتحل لهم المسائل، وحتى إذا قاموا بالعمل أنفسهم فإنهم يقومون به بطريقة آلية.

وذلك لأن طرق التدريس التي نتبعها تعتمد على التلقين، وإعطاء الأفكار جاهزة.

عود طلابك على استخدام تلك الأجهزة الجبارة التي وهبهم الله: عقولهم! اطلب منهم دائماً أن يفكروا في حل ما يعترضهم من مشاكل، اطرح عليهم الأسئلة.. استثر أذهانهم، علمهم طرق التفكير السليم، وطريقة حل المشكلات. علمهم التفكير الإبداعي.

معلومة: إن من يلاحظ أطفالنا الصغار يجد في كثير منهم ذكاءً فطرياً باهراً، لكن سرعان ما "ينطفئ" جزء كبير منه أثناء الدراسة، حتى تكاد تحس أحياناً أنك أمام مخلوقات لا تفكر! ترى من المسئول عن هذا الهدر الضخم في الطاقات الذهنية؟

لا شك أن هناك أسباباً كثيرة،. لكن يستطيع المعلم الواعي إصلاح الشيء الكثير.

٢٢- حسن الإنصات:

ينبغي على المعلمين بأن يحسنوا الإنصات إلى طلابهم، ويفهموا ما بين السطور من مشاعر وأحاسيس، فربما يعجزون عن التعبير عنها.

٢٣- التودد:

حاول أن تكون علاقتك مع طلابك علاقة ودّ وثقة واحترام متبادلين، أشعر الطلاب بأنك تعاملهم كرجال تثق بهم، وأشعرهم بأهميتهم وما يمكن أن يقدموه للمجتمع الآن وفي المستقبل، وسترى أن تعامل الطلاب معك قد اختلف.

تذكر: قد لا تنجح لأول وهلة وقد لا تنجح مع كل الطلاب لكن تأكد أن النتائج مشجعة.

٢٤- راع الفروق الفردية:

من المسلمات التربوية أن الطلاب يختلفون في قدراتهم العقلية ومهاراتهم وسماتهم النفسية، فلا تغفل عن مراعاة هذا الجانب في تعاملك مع طلابك، فالطالب الذكي المتفوق يحتاج إلى نشاطات تتحدى قدراته حتى يستمر في تفوقه، والطالب البطيء التعلم يحتاج إلى تأنٍ ورفق في التعليم، والطالب الخجول يحتاج إلى أن يعامل بطريقة لا يتعرض بها إلى الإحراج أمام زملائه..وهكذا مع كل نوعية من الطلاب، يجب أن تعاملها بما يناسبها وبما يجعلها أكثر فعالية.

٢٥- سعة الإطلاع:

يقع كثير من المعلمين في خطأ كبير عندما يظنون أن تخرجهم ونيلهم للوظيفة هو نهاية المطاف، وأنهم بذلك قد وصلوا مرحلة يستريحون فيها، فهذا

غير صحيح، فتجنب الوقوع في هذا الخطأ، واعلم أنه وإن انتهى وقت الدراسة النظامية المقررة بالتخرج إلا أنه جاء وقت الدراسة الذاتية، وجاء دور مزج الدراسة النظرية بالخبرة المباشرة، فاحرص على الاستمرار في نموك العلمي والتربوي، انطلاقاً من قول الله – ﷻ – ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤] فزد من ثقافتك ووسع من إطلاعك وأتقن مجال تخصصك، فإن هذا من أعظم الأمور المعينة على القيام بمهمتك، فنحن اليوم في زمن الشبكة العنكبوتية، سيكون ربما طلابك أفضل منك، فلتسبقهم إلى المعرفة، ولتستلم قيادة الدفّة، بدل أن تجد نفسك منقاداً لهم تأخذ الخبرة والعلم منهم، أو تكون أنت في وادٍ وهم في وادٍ آخر، فلا تكتفي بالكتاب المدرسي حتى لا يهبط مستواك إلى مستوى تلاميذك، بل عليك مداومة الاطلاع على كل جديد،، والتثقف في كل فن وأنواع العلم حتى تظل دائماً في مستوى ثقافة عصرك، لتفتح لطلابك آفاقاً من العلم والإدراك...

وقد سئل سفيان بن عيينة: من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قال: أعلمهم، لأن الخطأ منه أقبح. وقال سعيد بن جبير– رحمه الله –: (لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك العلم، وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده، فهو أجهل ما يكون).

تذكر: إنه لا شيء من هذه الدنيا في ثبات (فكل ما لا ينمو فهو يذبل).

٢٦– بث الحياة في طريقة التدريس:

ليس الطالب وعاءً نملؤه بالمعلومات كما يظن البعض، بل هو نارٌ نحتاج لقدح شرارها فتشتعل، وإذا لمسنا البرود وعدم الاكتراث لدى الطالب، فإن الخطأ يكمُن في عدم قدرتنا على إثارة الفضول لديه، بحيث يزيد تركيزه، وينصت باهتمام..فإذا مات الفضول داخلهم، فإن العلة ليست فيهم.

بل العلة في طريقة تدريسنا له.

ولإشعال نار الفضول للتعلم، قم بإعداد درسك إعداداً جيداً، وابتكر وأبدع ونوع من أسلوبك، وابحث عن كل ما هو جديد في زيادة مهاراتك التعليمية، لتضفي على الدرس القوة والحيوية والنشاط..لتأتي العلوم الصعبة سهلة وميسرة على عقولهم، وحتى لا يصاب تلميذك بالسآمة من حديثك، وتنغلق أمامه الأفكار، وتند عنه المعلومات.

تذكر ١: إن التزامك بطريقة واحدة في جميع الدروس، يجعل درسك عبارة عن عمل رتيب (روتين) ممل، فتكفي رؤيتك مقبلاً للفصل لتبعث في نفوس الطلاب الكسل والسآمة. ومن أكثر ما يثير الملل في نفوس الطلاب البداية الرتيبة للدرس، فكلمة "افتحوا الكتاب صفحة.." أو البدء بالكتابة على السبورة من الأشياء التي اعتاد عليها أكثر المعلمين.

تذكر ٢: حاول دائماً أن تتعامل مع كل درس بشكل مستقل من حيث الطريقة والأسلوب، وكن مبدعاً في تنويع أساليب العرض..وأن يكون لكل درس بدايته المشوقة، فمرة بالسؤال ومرة بالقصة ومرة بطرفة أو لغز ومرة بنشاط طلابي..وهكذا، وكل ما كانت البداية غير متوقعة كلما استطعت أن تشد انتباه الطلاب أكثر.

تذكر ٣: أن المعلم المتمكن صاحب الأساليب المتعددة أقدر على ضبط الصف وشد انتباه الطلبة وإثارة اهتمامهم واستقطاب تفكيرهم، من المعلم غير المتمكن صاحب الأسلوب الواحد(المميت).

٢٧- كن متفائلاً:

لا تنظر معلمي نظرة متشائمة أو يائسة إلى طلابك أو تظن أنهم بعيدون عن الخير والصلاح والنجاح، بل يجب أن يكون تصورك على العكس من ذلك،

فعندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون من أول وهلة، حتى الذين يبدو في أول الأمر أهم شريرون أو فقراء الشعور.. أمنحهم شيئاً من العطف على أخطائهم، وحماقتهم، وشيئاً من الود الحقيقي لهم، شيئاً من العناية– غير المتصنعة– باهتماماتهم وهمومهم..ولا تنس سِعة الصدر والصبر، والقليل من وقتك، مع الصدق والإخلاص. سينكشف لك النبع الخيِّر في نفوسهم...حينها سيمنحونك حبهم ومودهم وثقتهم فيك، فالشر ليس عميقاً في النفس الإنسانية إلى الحد الذي نتصوره أحياناً.

معلومة: أثبتت البحوث التجريبية أن نظرة المعلم لتلاميذه ذات أثر كبير على تحصيلهم وتقبلهم. فإذا كان المعلم ينظر إلى تلاميذه على أهم أذكياء وقادرون على التعلم وجادون – ويحسون هم بذلك – فسيؤثر هذا إيجابياً عليهم، أما إذا كان المعلم ينظر إليهم على أهم كسالى ولا يفهمون شيئاً فسيكونون كذلك.

تذكر ١: الصغير الذي أمامك سيغدو عما قريب رجلاً، والمراهق الذي أزعجك قد يكون في قادم الأيام بطلاً، فلا تقف بفكرك عند حاله اليوم، ولكن تخيله غداً، فهذا يجدد أملك، ويضاعف صبرك، فتمهل ولا تتعجل.

تذكر ٢: التفاؤل من أحسن الصفات التي يجب أن يتمتع بها المعلم، فكن متفائلاً من طلابك وأشعرهم بذلك ترَ منهم ما يسرك.

٢٨– الثناء على الطالب بما فيه من الخير:

ومنطلقنا هنا قول النبي – ﷺ –: (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ) رواه مسلم برقم (٢٤٧٩) فما ترك ابن عمر رضي الله عنهما قيام الليل حتى مات. فهذه بضع كلمات فيها ثناء صادق حثت ابن عمر رضي الله عنهما على

قيام الليل. فكذا الطالب يحتاج منك إلى تشجيع وهو شيء من الثناء.

فللمدح والثناء أثرٌ عجيب في نفس الطالب، فهو يحيي الأحاسيس الميتة، ويحرك الشعور النائم، ويبعث النشاط والحيوية في نفس الطالب، فالمدح والثناء يقع في النفس موقعاً حسناً، وأيضاً يدفع الطالب لزيادة الجد والاجتهاد، كما يدفعه للدراسة بجدية وارتياح في نفس الوقت،..وبعدها سنكتشف في نفوسهم عن كنوز من الخير وسنجد لهم مزايا طيبة نثني عليها حين نثني ونحن صادقون. وينبغي أن يكون المدح والثناء بصدق، واعتدال، من غير مراء، ولا تبجيل، ولا تدليل زائد، ومن حين إلى آخر، ويكون موجهاً إلى هدف معين لا لمجرد المدح فحسب. وإلا فإن الشخص الممدوح سيعتاد عليه، وسيؤلمه التخلي عنه، وسيصعب عليه قبول الحق بعد ذلك، وسيثير في نفسه الغرور والتعالي.

معلومة: هذا لا يقتصر على طالب المرحلة الابتدائية فقط كما يظن البعض فالطالب مهما بلغ من المرحلة العمرية فهو أمام المعلم كالطفل أمام والده تقدمه وتؤخره كلمة واحدة، وكم سمعنا عن طلاب بعثت فيهم الحياة الإيمانية والدراسية بعد عبارة أو عبارتين أطلقها مدرس مصلح عليه.

٢٩- أشعر الطالب إنك مهتم به:

اسأل الطلاب عن همومهم وقضاياهم وناقشهم في بعض الحلول ونتائجها مع التوجيه.

وهذا الأسلوب هو الذي طبقه النبي - ﷺ - عندما سأله شاب في قضية جنسية ..

جاء شاب إلى رسول الله - ﷺ - ذات يوم ودماء الشهوة ثائرة في عروقه، وكان النبي - ﷺ - جالساً بين أصحابه، فقال الشاب: ائذن لي بالزنا يا رسول الله؟ فثار الجالسون حول النبي - ﷺ - وفارت دماء الغضب في عروقهم، فجلس الرسول - ﷺ - في هدوء يرسل الحكمة كما يرسل القمر

الضوء، وأمر أصحابه أن يهدؤوا، ثم دعا الشاب إليه، فجاء وجلس أمام الحضرة النبوية الكريمة، وفي هدوء الأستاذ مع التلميذ وفي حكمة الطبيب مع المريض، قال الرسول – ﷺ– للشاب: ماذا تريد يا فتى ؟ فقال: ائذن لي بالزنا يا رسول الله ؟ فقال له النبي – ﷺ – يا فتى أترضاه لأمك؟ فقال الفتى: لا يا رسول الله جعلني الله فداك، فقال النبي – ﷺ –: وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم...ثم أخذ يسأله: أترضاه لأختك؟ أترضاه لعمتك؟ أترضاه لخالتك؟ وفي كل مرة يقول لا يا رسول الله جُعِلتُ فداك، والرسول يقول له: وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم وعماتهم وخالاتهم وقريباتهم. ثم قال الشاب: ادع الله لي يارسول الله، فدعا النبي الكريم الله له قائلا: "اللهم حصّن فرجه، وطهّر قلبه، واغفر ذنبه ". ومسح على صدره .

انظر معلمي لم يتجاهل النبي الكريم قضية هذا الشاب وقال أنا مشغول بالغزوات والمؤامرات من جهة اليهود وشح الطعام، فحياة نبينا كانت مليئة بالمواقف والأحداث، وتغير النفسيات، وازدحام المشاكل!

ومع هذا كله قال له ادنه مني، اقترب مني اكثر حتى يشعره بالأمان والطمأنينة، وسأله ما هي مشكلتك يا فتى ما الذي يشغل بالك ؟ فيجيب الفتى وبكل اريحية أريد الزنا يا رسول الله، ائذن لي بالزنا يا رسول الله!

ويبدء الحوار الهادئ والمناقشة اللطيفة مع الاهتمام بقضية هذا الفتى، وماذا كانت النتيجة؟

قال الشاب: خرجت من عند رسول الله – ﷺ– وليس على وجه الأرض أحب إلي من رسول الله – ﷺ– ولا شيء أبغض إليّ من الزنا.

٣٠– التغاضي عن هفواتهم الصغيرة:

المعلم الودود لا يُحاسب طلابه على كل صغيرة وكبيرة، ولكنه يترك جزءاً لطفولتهم النامية وفتوّهم الثائرة، وإذا نظر المعلمون على هؤلاء الطلاب والطالبات على أنهم أولادهم، عندئذٍ يحتملون تصرفاتهم التي قد تؤذي، ذلك لأن كثيراً من الناس يعيشون في بيئات معقّدة زاخرة بالمشاكل والعقد الاجتماعية، فقد تكون طالبة مضطهدة في بيتها تعاني ظلم أبيها لها، أو زهد أمها بها، أو من ظلم زوجة أبيها الشيء الكثير، فعلى المعلمة الفاضلة أن تصفح عنها إن أخطأت، وتعالجها بالحكمة.

٣١- التواصل مع أولياء الأمور:

على المعلم أن يقوي صلته بأولياء تلاميذه سواء من خلال الاتصال بهم داخل المؤسسة أو خارجها، بطريقة أو بأخرى ليُعرِّف الوليَّ بابنه أكثر وليتعرف على التلميذ أكثر من خلال ما يسمعه من الولي، وذلك حتى يكون مردود العملية التعليمية والتربوية أكبر وأكمل بإذن الله تعالى.

فكرة: أعجبتني فكرة معلمة أبنائي في رياض الأطفال في طريقة تواصلها مع أولياء الأمور...والفكرة ببساطة هي إنشاء قروب خاص لأمهات تلاميذها على صفحة التواصل الواتس اب ومن خلال هذا التواصل تناقش القضايا المتعلقة بتلاميذها.

٣٢- "يسروا ولا تعسروا"

من المعلمين من يرى أن نجاحه في التعليم يقاس بمدى تشديده على طلابه، فالواجبات عليهم مضاعفة ولا بد من أن تكون الحلول نموذجية، والاختبارات صعبة ومحبطة. وهذا غير صحيح، فالتيسير مطلب شرعي وتربوي، والمعلم الناجح هو الذي يأخذ بأيدي طلابه ويصعد بهم شيئاً فشيئاً بالتحفيز والترغيب وشيء من الترهيب، أما التشديد والتعنت فكلٌّ يحسنه!

تذكر: النفوس دائماً تميل إلى من يسهل عليها الأمور، ويبسط لها المعلومة.

٣٣- تصحيح الأهداف:

يجب أن يُعلم الأستاذ طلابه أن الهدف من التدريس ليس تحقيق التلميذ لأعلى الدرجات وتفوقه الدراسي فحسب، ولكن الهدف يجب أن يكون أبعد من ذلك، ألا وهو كيف تفيد الإسلام ووطنك ومجتمعك، يجب أن يكون عنصراً فعالاً يفيد دينه ووطنه ومجتمعه.

٣٤- تلطيف الجو:

واقصد بتلطيف الجو هو بثّ الطرفة بين ثنايا الدرس، من المعلوم أن المواد العلمية تتميز بالجفاف في مادهّا، وهي تستلزم حضوراً عقلياً وقلبياً، فتجد الطالب يشحذ حواسَّه كلها، لاستيعاب المادة العلمية المطروحة،ومهما يتميز به المعلم من حسن الأداء، وجودة في الطرح، فإن عقل التلميذ له قدرة محدودة في استقبال المعلومات، ولذا كان حريّاً بالمعلم أن يُدخل الطرفة بين ثنايا الدروس العلمية، لكي يطرد السآمة والملل الذي قد يُخيم على أجواء الفصل جرَّاء تتابع عرض المواد العلمية.

٣٥- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه:

انتبه!! هذا ليس من قولي إنما هو قول سيد الخلق محمد – ﷺ – فعَنْ أَنَسٍ بن مالك عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لاَيُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» صحيح البخاري رقم (١٣).

وهذا الحب له شقان في حياة المعلم حب للطالب وحب لزميله المعلم.

أما الطالب:

أولاً: أن تحب لهم الخير والسعادة في الدارين وتحبَّ أن تراهم في أعلى المناصب والدراجات.

ثانياً: سأل معلم أحد التربويين فقال له: كيف أكون في تعليمي؟ قال: كما كنت تحب أن يكون معلمك وأنت طالب.

بمعنى أنه عندما كنت طالباً كنت تحب من المدرس أن يشرح، وأن يعيد، وأن يكون حسناً في تعامله، ويبتكر أساليب جديدة في توصيل المعلومة، وأن يكون...وأن يكون، فأحب لطلابك ما تحب لنفسك.

أما زميلك المعلم:

فكما علمت الفضل والأجر العظيم الذي ينتظرك، وأهميتك في مجتمعك، وخطورة تقصيرك، فلا تبخل بدعوة أحد زملائك المقصرين لتصحح أفكاره وإشعاره بالمسؤولية الملقاة على ظهره وأنه مسئول عند الواحد الديان.

فإذا نجحت في دعوة معلم واحد وصححت أفكاره،فقد نجحت في دعوة جيل وصححت أفكارهم.

وبذلك تحقق قول النبي – ﷺ–: (فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمرِ النعم) صحيح البخاري (٣٧٠١)

تذكر: رُب كلمةٍ لا تلقي لها بالاً قد تنفع خلقاً كثيراً.

٣٦– استعن بالله وابدأ..فإن رحلة النجاح الطويلة تبدأ بخطوة واحدة:

إن من يجلس ويتصور ما يجب عليه أن يفعله ليكون ناجحاً، ويكتفي بذلك لا يمكن أن ينجح أبداً، لكن من يبدأ العمل ويخطو الخطوة الأولى، ولو كانت صغيرة، فإنه قد وضع قدمه على الطريق الصحيح..ومن سار على الدرب وصل.

تذكر ١: اترك عنك احلام اليقظة بأن تكون معلماً ناجحاً بدون عمل،

وابدأ العمل من اليوم حتى تحقق حلمك الذي تتمناه.

تذكر ٢: الجنة التي نتمناها جميعاً لا تأتي بالتمنّي، ولكن تأتي بالعمل والإخلاص.

فهذه أبرز الصفات التي يرى خبراء التربية ضرورة توافرها في من يتصدر لحمل مهمة ورسالة النبي – ﷺ – "إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا". فاقطفوا لذيذ جناها، وتقلّبوا في رباها، واستزيدوا من غيرها مما ترون فيه نفعاً وفائدة.

تذكر: مهمة المعلم هي مهمة عسيرة وشاقة، وهي يسيرة على من أقدم عليها وعينه على ثواب الآخرة(٨).

---

(٨) المعلم الذي نريد/ وليد شكر، التدريس وظيفة أم مسؤولية/ محمد زبير عباسي، نصائح ذهبية للمعلم/ فرح مصطفى، رسالة المعلم/ محمد ويلالي، إلى من كاد أن يكون رسولا/ عبد الحميد رميته، وصايا إلى من سيكونون معلمين ومعلمات/ محمد الصباغ، كيف نثير الحماس للتعلم والتعليم/ فرح مصطفى، نصائح وتوجيهات للمعلمين والمعلمات/ أبو عبد الله الذهبي، وسائل تربية الأولاد/ محمد راتب النابلسي، رسائل للمعلمين والمعلمات/ أحمد الزومان، يا صديقي كن مربياً/ عاطف القاسم، تربيتنا بالضرب تأديب أم تعذيب/ إبراهيم أبوعيدة، من الصفات العقلية والنفسية للمعلم: الصبر/ طه فارس، أبرز صفات المعلم السلوكية في الفكر التربوي الإسلامي/ صالح بن علي أو عرّاد، برقيات إلى المعلمين والمعلمات/ علي بن عمر بادحدح، محنة في التعليم ودور المعلم/ محمد بن لطفي الصباغ، رسالة للمدرسين/ خالد بن أحمد المسيطير، المعلم من الواجب الوظيفي إلى الواجب الرسالي/ عثمان علي حسن، ثلاث وثلاثون خطوة لتدريس ناجح/ راشد بن حسين العبد الكريم، همسة في أذن معلم/ فيصل بن سعود الحليبي، نحو مربين ربانيين/ نبيل جلهوم، حديث عن التعليم والمعلم/ بلال بن عبد الصابر قديري، المعلم القدوة وأثره في السلوك/ أحمد القطان، إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي/ إيهاب محمد أبو ورد، باقات توجيهية للمعلمين والمعلمات/ مقبل بن حمد المقبل، برنامج أسرار النفس حلقة بعنوان (التكلم بغير علم) طارق الحبيب، عوامل شخصية المعلم المؤثرة في أركان العملية التعليمية/ يوسف عبد الكريم سعيد، كيف تصبح معلم ماهر/ حازم البلتاجي.

المبحث الخامس

صفات يجب أن يحذر منها المعلم صاحب الرسالة

١- كثرة المزاح:

لا شك أن الترويح والدعابة اللطيفة وإذهاب الملل أمر مطلوب، وقد كان

- ﷺ- (يداعب أصحابه ولا يقول إلا حقاً). لكن المزاح حين يكثر يصبح له أثر آخر، فإنه يسقط الحشمة ويقل من الهيبة، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن مزح استخف به.

تذكر: قدر المزاح هو بمقدار الملح على الطعام، بقدر ما يُذهب السآمة، ويُكسِر جدار الملالةَ.

٢- سرعة الانفعال ولغة التهديد:

من لوازم حسن الخلق الترفع عن سرعة الانفعال وشدة الغضب، واستبعاد لغة التهديد، ومن أسوأ الأساليب التي لا يجني منها المدرس إلا الكراهية من طلابه بل يستخفون ويسخرون منه، هو تهديدهم بما يعلم الطلاب أنه لن يستطيع أن يفعله، فاحفظ يا معلمي قدرك ووقارك.

٣- السخرية من الطالب واحتقاره:

قال الله – ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرات: ١١].

وشدد النبي – ﷺ – من أمر السخرية بالمسلم فقال: (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ

الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) رواه مسلم (٢٥٦٤).

لأن التحقير والإهانة، والتقليل من شأنهم، ونعتهم بألفاظ بذيئة، ولومهم على أي فعل يقومون به، ونقدهم الشديد، وإطلاق ألقاب مهينة عليهم، والتشكيك في ذكائهم، وقدراتهم، وأفكارهم، وجمالهم، ومظهرهم، والتشكيك بسلامة عقولهم، ... من العنف اللفظي الذي هو من أشد أنواع العنف خطراً على الصحة النفسية للأطفال، رغم أنه لا يترك أثاراً واضحة ومباشرة كالضرب، إلا أن أثره في النفس الإنسانية عميق ويدوم لفترة طويلة، ويهدم بشكل كبير صورة الذات لدى الطفل، ويضعف استقلاليتهم وثقتهم بأنفسهم، مما يؤدي إلى عدم السيطرة على أحداث حياتهم، ورغبتهم في الانسحاب من المواقف الاجتماعية والدخول في عزلة عن الآخرين.

فاحذر أيها المعلم الفاضل من أن تهزأ بطالب في أي حال من الأحوال، بل عليك أن تحترم جميع الطلاب، المجيدين منهم والمقصِّرين، والهادئين والمشاغبين.

تذكر ١: لا يمكن لأي إنسان أن يقبل منك وأنت تهينه أو تنتقص من قدره، فتنبه.

تذكر ٢: افعل ما شئت، فالديان لا يموت، فكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل، فقد يأتي أن يُهان أحد أبنائك من مُعلميه، عندما يصل لمرحلة التعليم، كما أهنت طلابك، ويُظلم كما ظلمت طلابك، وقد ييئسه من حياته، كما يأست طلابك من حياتهم.

٤– الشدة والقسوة في التعامل:

قد يكون المعلم شديداً، مكفهر الوجه، مقطب الحواجب، لا يحسن إلا الصراخ، والشتم والسب، وتوزيع الأوامر يمنةً ويسرة، فيخاف الطلاب، ولا يستطيعون أن يسألوا أو يستفسروا عن شيء ما، فيترتب على ذلك الفرار من العلم والمعلم.

وهذا الأسلوب لا يمكن أن يخرج طلاباً صالحين، بل لا يخرج إلا طلاباً محطمين، أو أشراراً متمردين، وليست قدوتك أيها المعلم هؤلاء المعلمين الذين قد يتناقل أخبارهم – أحياناً – أهم على مستوى من الهيبة، وقوة الشخصية، بحيث يُخاف منهم، ولا يُؤمَن جانبهم، بل قدوتك أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، وحسبك ويكفيك هؤلاء قدوة.

ومن هنا فإن على المعلم أن ينتبه إلى ذلك.

٥– إهمال أسئلة الطلاب:

عندما لا تجيب تلميذك على الأسئلة فهذا يعني إنك غير قادر على إشباع حاجة التلميذ، فينتج من ذلك:

–موت العلم وقتل الحوار.

–يتعب من السعي خلف المعرفة، فيقرر أن يرضى بالجهل، ويزهد في العلم.

أما ماذا يستفيد التلميذ عند الإجابة على أسئلته:

–تنمي فيه مهارة الحوار والنقاش.

–يُقبل على حب التعلم والمعلم.

–تصقل فيه الثقة بالنفس والقدرة على التواصل الفعال.

–تحقق له توازناً نفسياً، عاطفياً، سلوكياً، اجتماعياً.

-تزيد من قدرته على التفكير، وفهم الآخرين واحترام الذات.

فيا معلمي شجع طلابك على عدم الخجل من السؤال، إذا سأل أحدهم امدحه اعطه هدية لأنه سأل عبّر عن مشاعر إيجابية، اشكره لأنه سألك، وأظهر له سعادتك بأنه يفكر مثل الكبار، وقل له: سؤالك جميل، تفكيرك منطقي، يعجبني عقلك، ما شاء الله دائماً تفكر في اسئلة جميلة...حينما نقوم بهذا التعامل الإيجابي مع التلاميذ، مع الحب والمدح والاعتبار وإظهار التشجيع فإننا نقوم بتنمية مهارة (حب التعلم) لديه.

٦- الانغماس في موضوع الدرس:

لا تنغمس في موضوع الدرس بحيث تنسى أنك تدرس بشراً، ولذلك ينصح أهل الاختصاص بأن يجعل المعلم فواصل منشطة تتخلل درسه، لأن العقل المجهد المتعب لا يستطيع التركيز، مما يعوق الانتباه ويحول دون الفهم، فلا بد من ترويح القلوب وتصفية الذهن، لأنها إذا كلّت عميت وتعبت، فالمعلم القدير هو الذي يفسح المجال في خطة الدرس لإشباع نشاط الطلبة في أمر مفيد يستنفذ طاقاتهم الحيوية، بدلاً من أن يستنفذوها بالحركة والكلام والمشاغبة، وإثارة الفوضى.

تذكر: الدرس الذي يسير على وتيرة واحدة درس ثقيل على النفس، مما يؤثر سلبياً على انتباه الطلبة.

٧- الظلم:

كثير من المعلمين إذا اثير شغب داخل الصف ولم يعلم المعلم من هم السبب في اثارة الفوضى، فإنه يعاقب الجميع، وهذا خطأ، لأنه يؤذي شعور الأبرياء دون ذنب اقترفوه، كما أن ذلك فيه دفع لأهل الإساءة على معاودة الإساءة من جهة، ومن جهة أخرى فيه تزهيد للمؤدبين عن التمسك بفروض

الأدب. فمن أجل ذلك ينبغي على المعلم أن يتحرى ويتأكد من أنه يعاقب الطالب الذي أثار الشغب بعينه.

٨- لا تكن مادياً:

احذر أن تتعمَّد عدم التوضيح والبيان والتفصيل لدروس مادتك، من أجل أن يضطر الطالب إلى أن يطلب منك درساً خصوصياً. فأنت مطالب أمام الله بأن تُجيد الشرح، والتفهيم، والتبيين، وإعادة شرح ما قد يطلبه منك طلابك، حتى تنال مرضات ربك، ويبارك لك في علمك ورزقك وأولادك.

ثم بعد ذلك إذا طلب منك الطالب درساً خاصاً، فهنا لا شيء عليك، ولا حرج يصيبك، فقد أدّيت الأمانة كاملة في قاعة الدراسة، وبذلت ما عليك وزيادة، إلا أن طالبك هو الذي يحتاج إلى توسيع أكثر في المدارك وزيادة أعلى في الإفهام والتبيين.

٩- التكبر:

إن المعلم المتكبر لا يستطيع أن يصل إلى أهداف التعليم، ولا يُمكّنه تكبُّره من أن يعرف ما تحقق منها، لأنه بعيد عن مخالطة طلابه، والدُّنو منهم، حتى يستطيع أن يعرف مشكلاهم، وما يعوق بلوغهم الأهداف التربوية المرسومة، وما يحتاجه من مراجعة للطريقة وترتيب المعلومات وتيسيرها، وما إلى ذلك، كما أنّ الطلاب لا يرتاحون إلى المعلم المتكبر المتغطرس، فلا يصدقونه مشاعرهم وأحاسيسهم، وما يواجهونه من صعوبات، مما يجعل الفائدة التي يحصلون عليها من مثل هذا المعلم قليلة جداً.

تذكر: التكبر سبب لنفور الطلاب من معلمهم، والإعراض عن تلقي العلم منه . لأن النفوس لا تستريح لمتكبر أو مُتجبر، أو مُغتر بعلمه.

١٠- الضرب المبرح:

هل فعلاً حين يلجأ المعلم للضرب يعتقد أنه يفعل هذا بدافع التأديب

والحرص على مصلحة الطالب واستقامَتِهِ؟

أم أن اللجوء إلى الضرب هو في الحقيقة نوع من إفراز التوتر أو التفريغ العصبي لدى المعلم حين يعجز عن السيطرة على نفسه؟

أم هو نوع من الانتقام من طالب خرج عن المألوف والمطلوب منه وحاد عن طريق رسمه له وأصبح خارجاً عن قانون الصف ؟

أم هو نوع من الإفلاس التربوي؟ (بمعنى أنه لا يوجد عنده مخزون في أساليب التربية الناجحة، فيلجأ إلى الضرب).

يجب على المعلم أن يلاحظ ويتأمل ويراقب نفسه عند إنزال العقاب بطلابه..

ويسأل نفسه سؤالاً وهو: لماذا نضرب طلابنا ؟

والجواب المتوقع، هو:

لأن طلابي لا يسمعون الكلام إلا بالضرب.

لأنني لم أعد أتحمل ولم يعد عندي صبر.

لأنني جربت كل شيء غير الضرب ولم ينجح.

لأن طلابي يستحقون الضرب.

اضربهم لأرفع مستوى تحصيلهم العلمي.

لأنني بدأت أكرههم.

أنا لا أعرف إلا لغة الضرب.

لأنها أسرع وأسهل وسيلة تربوية أسيطر بها على الموقف.

وأضاف خبراء التربية وعلماء النفس على الإجابات السابقة فقالوا:

هناك دوافع شعورية ولا شعورية وراء القسوة الزائدة على الطلاب ومنها:

من أسباب ضرب المعلم لطلابه، أحياناً كيّ يهدأ لا كيّ يُرَبِّي، فمن عجز

قلبه عن حب الصغار ورحمتهم وبدأ يكره أفعالهم ويغضب من تصرفاتهم وتوقف عقله عن التفكير في حلول لأخطائهم.. وتملك منه الغضب فلم يستطع مقاومته.. فإنه يضرب طلابه بدون رحمة..بعد أن عجز عقله عن التفكير في وسائل مبدعة لعلاج أخطائهم.فاضطر لاستخدام يده بعد أن فشل في استخدام قلبه وعقله!!

ومن الأسباب أيضاً يضرب المعلم تلاميذه من أجل أن لا تهتز صورته (أمام المعلمين).. بأنه لا يعرف ولا يستطيع ضبط الصف، أو حتى يثبت أنه صاحب شخصية قوية.

وهناك عدد من المعلمين يستخدمون الضرب كرد فعل عكسي لاسقاطات عدوانية دفينة منذ الصغر نتيجة لما وقع عليهم من ضرب وقسوة سواء من معلميهم أو من أولياء أمورهم.

أحياناً يضرب المعلم طلابه نتيجة ضغوط العمل وصعوبات الحياة، فمن الممكن أن يضرب المعلم تلاميذه بسبب الديون التي تلاحقه، أو بسب الخلافات العائلية، أو بسبب أنه خسر مالاً، أو نتيجة الكبت والقهر الذي يلاقيه من مديره في العمل.. فيريد المعلم أن يفرغ هذا الغضب، فلا يستطيع أن يفرغه في وجه المجتمع فيبحث عن الحلقة الأضعف في حياته..ألا وهم الزوجة والأبناء و(تلاميذه).

فيضرب التلاميذ لأتفه الأخطاء ليس من أجل الخطأ إنما من أجل تنفيس الغضب.

ومن الأسباب أيضاً يجتهد الكثير من المعلمين ليكون تلاميذهم من (غير الخطائين) وليس (من خير الخطائين).

عندما تضرب تلميذك على خطأ ما، ثم تقول له: لا تفعل ذلك الخطأ مرة ثانية، ويقسم لك المسكين أنه لن يعود لمثلها أبداً فهل تتوقع أن تكون هذه هي

المرة الأخيرة فعلاً؟

يظن بعض المعلمين أنه عندما يضرب تلميذه على خطأ ما، فإن من الطبيعي ألا يرتكب تلميذه الخطأ نفسه مرة ثانية، ولهذا يجن جنونه عندما يقع تلميذه في الخطأ نفسه مرة واثنتين وعشراً، ويظن أن العيب في تلميذه، فيعاتبه قائلاً: ألف مرة أقول لك لا تفعل هذا الأمر، ألا تفهم؟ ألا تحترمُني؟

وقد يشعر أنه معلم فاشل لأن تلميذه يخطئ بلا توقف بل ويكرر الأخطاء نفسها...

اعلم معلمي أن من طبيعة الإنسان – الكبير قبل الصغير – أنه كثير الخطأ ويؤكد ذلك قول النبي – ﷺ –: (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) رواه ابن ماجة وحسنه الألباني برقم (٤٢٥١).

فما بالنا نعاقب طلابنا ونقسوا عليهم على كل خطأ صغير أو كبير، وفي كل مرة نطالب الطالب أن تكون هذه آخر مرة يخطئ فيها الخطأ نفسه، والمشكلة أن المرة الأخيرة لن تأتي أبداً.

أخي المعلم عندما تجتهد ليكون تلميذك من (غير الخطائين) فأنت تضيع وقتك، وتُبعثر جُهدك، وتَظلِم تلميذك.. فغير الخطائين هم الملائكة.. أما نحن البشر فكلنا ذوو أخطاء.

ولتكون مرب ناجحاً، اجتهد – من اليوم– أن يكون تلميذك من (خير الخطائين) وتقبل خطأه برفق، وتعامل معه بصبر، وعلّمه كيف يتوب من الخطأ ويصحح ما أفسدت يداه.. وهذا جميع المعلمين يستطيعون فعله.. أن يزرعوا في طلابهم حب الخير.. أن يدلوهم إلى طريق الاستقامة ..

أما ما هي الخسائر التي يكتسبها الطالب في حال ضربه والقسوة عليه؟

خسائر كثيرة، منها:

أن الضرب يهدم الشخصية الإنسانية، ويسهم الضرب في تكوين

الشخصية العدوانية، ويزيد من الخوف، والرهبة، والجبن، وكبت الحريات، وقتل الإبداع والتجديد والإبتكار، وعدم الأمن والأمان والشعور بالطمأنينة، والتبول اللاإرادي، والأحلام المفزعة أثناء النوم، وقرض الأظافر...وغيرها من الأمراض النفسية والعقلية، فضلاً عن أن التلميذ يكره معلمه ومادته العلمية والتعليم كله.

تذكر ١: ما أتى إليك الطالب إلا لقصور في علمه يريد منك زيادته، وضعف في إدراكه للحياة يبتغي تجربتك فيها، أوَ مثل هذا يستحق أن تقلل من شأن إنسانيته بالضرب المبرح أو الاستهزاء والسخرية!!

تذكر ٢: أن ضرب الطالب قد يعالج ظاهر السلوك الخاطئ ولا يعالج سبب السلوك الخاطئ .. لذلك فنتائج الضرب عادةً ما تكون مؤقتة ولا تدوم عبر الأيام لأن سبب السلوك الخاطئ ما زال قائماً في قلب الطالب، فالضرب لا يصحح الأفكار ولا يجعل السلوك مستقيماً.

تذكر ٣: اللجوء إلى الضرب يجعل العلاقة بين الطالب وضاربه علاقة خوف لا علاقة احترام وتقدير.

تذكر ٤: أن الضرب أكثر ما يضُر نفسية الطالب وإبداعه، وأنه يوصل الطالب إلى كل شيء سلبي، وأنه يَهدِم الحوار والمصارحة ويُغلق جسور التواصل والمناقشة بين الطالب والمعلم.

تذكر ٥: أسلوب الضرب، هو أسلوب المعلم الفاشل[٩].

---

(٩) المصادر السابقة.

الخاتمة

في يوم من الأيام أخانا المعلم/أختنا المعلمة... كنتَ طالبًا، وكان يُسعدك ويُفرحك مُعلمك الذي كان يُحبُّك، ويهتم بك، ويعينك، ويشجعك، ويحترم آدميتك، فتظل تتذكره دائمًا، وتثني عليه في جموع الناس، وتُرجع له الفضل في أنْ علَّمك كذا وكذا، وبَذَرَ فيك من القيَم كذا وكذا..

فكن أنت اليوم ذلك المُعلم، تبذر الخير، وتصنع الجميل، فلا ينساك طلابك، ويحفرون شكلك واسمك في قلوبهم قبل ألسنتهم، فالكيِّس الفطِن من ترك أثرًا جميلاً يتذكره الناس به بعد عمر طويل، أو ليس من يترك أثرًا سيئًا قد يكون سببًا في إنزال الدعوات الحارقات عليه، وتراكُم الغَضْبات نحو شكله وفصله وعائلته.

وأخيراً

ابتسم لا يوجد أعظم منك

فقد تم ما بجمعه عنيت وفي ترتيبه سعيت، وما كان لي من دور في ذلك إلا الجمع والترتيب من شتى المواقع الإسلامية والتربوية على شبكة المعلومات، وقد أردت من خلال هذه الصفحات أن ألفت الأنظار إلى هذا الدور المفقود في المحاضن التربوية (المدارس)، والذي يمكن لكل معلم أن يقوم به، ولكن القليل منا من يعرف خطورة هذا الدور وأهميته وفضله عند رب العالمين، فهو دور اختص الله به أفضل خلقه وهم رسله وأنبياءه، راجياً من الله تعالى أن يجعل هذا العمل صالحاً، ولوجهه خالصاً، إنه سميعٌ مجيب الدعوات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

المؤلف في سطور

* إبراهيم موسى أبوعيدة.
* من مواليد الكويت ١٩٧٤.
* انهى دراسته الثانوية في الكويت.
* ناشط اجتماعي وشبابي.
* مهتم في شؤون وقضايا الطفل.
* صاحب مبادرة:

١- (نحو مستقبل آمن لبراءة الطفولة)

تهدف إلى توعية الأطفال والآباء تجاه قضية التحرش وكيفية التعامل معها.

٢- (المعلم أولاً)

تهدف إلى إظهار قيمة المعلم وأثره في بناء المجتمع.

* صدر له الكتب التالية:

- دليل الآباء في كيفية حماية الأبناء من التحرش الجنسي.
- سلسلة مفاهيم تربوية خاطئة يجب أن تصحح، صدر منها الرسالة الأولى بعنوان (تربيتنا بالضرب تأديب أم تعذيب).

المحتويات

قريباً



هديتي الثانية للمعلمين

مهارات التدريس

للمعلم

الذي يريد التغيير

إعداد

إبراهيم موسى أبو عيدة